المؤرخ العربي

مجلة فصليّة تأريخية محكمة تعنى بشؤون التراث والتأريخ العربي والعالمي

الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب
بغداد

ISSN 2710 – 2831

العدد: 76 – 1447هـ/ 2026م

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور محمد جاسم حمادي المشهداني الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب	جمهورية العراق	**رئيس التحرير**
الأستاذ الدكتور محمد عبده حتاملة	المملكة الأردنية الهاشمية	**نائب رئيس التحرير**
الأستاذ الدكتور محمدّو أميّن	الجمهورية الإسلامية الموريتانية	**المشرف العلمي للمجلة**
الأستاذ الدكتور طلال جميل الرفاعي	المملكة العربية السعودية	**عضواً**
الأستاذ الدكتور طارق أحمد قاسم	الجمهورية اللبنانية	**عضواً**
الأستاذ الدكتور حميد اجميلي	المملكة المغربية	**عضواً**
الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا	جمهورية مصر العربية	**عضواً**
الأستاذ الدكتور محمد لحسن زغيدي	الجمهورية الجزائرية	**مدير التحرير**

شروط نشر البحوث في المجلة

1. أن يعتمد البحث الأسس العلمية في إعداد وكتابة البحث.
2. أن يكون منسجماً مع أهداف اتحاد المؤرخين العرب.
3. أن لا يزيد عدد صفحاته عن (50) صفحة.
4. أن لا يكون قد سبق نشره أو قبل للنشر في مجلة أخرى، على أن يقدم كاتب البحث تعهدًا يؤكد ذلك مرفقًا برسالة مع البحث موجهة إلى مدير التحرير.
5. تقبل البحوث في جميع فروع المعرفة التاريخية، وباللغتين العربية والإنكليزية.
6. يطبع عنوان البحث على ورقة مستقلة، ويفضل أن يكون مختصرًا، ويثبت اسم الباحث أو أسماء الباحثين الكاملة والعنوان لكل منهم.
7. يطبع البحث على وجه واحد من الورقة، وتأخذ كل ورقة رقمها الخاص، ويقدم نسختين.
8. بالنسبة للبحوث المقدمة إلى المؤتمرات أو الندوات أو ما كان مستقلًا من رسالة أشرف عليها مقدم البحث فيشار إلى ذلك في حاشية البحث.
9. لأمور فنية خاصة بالطباعة يجب أن توحّد الهوامش بالبحث من أول هامش في البحث إلى آخر هامش فيه، وتعطى تسلسلًا واحدًا.
10. يحال البحث المقدم للنشر إلى خبير مختص ويُعاد إلى كاتبه لإجراء التعديلات المقترحة إن وجدت، على أن يُعاد إلى مدير التحرير في غضون خمسة أيام.
11. رتبت البحوث لاعتبارات فنية وهي تعبَّر عن آراء أصحابها مع التأكيد على أن مجلة المؤرخ العربي منبر تاريخي قومي تنطق باسم القضية العربية الكبرى.
12. البحوث التي ترد للمجلة لا تعاد إلى أصحابها في حالة عدم نشرها.
13. يرجى تدوين اسم الباحث وعنوانه، وعنوان بحثه باللغة الإنكليزية.

ترسل البحوث إلى
الأمانة العامة
لاتحاد المؤرخين العرب

البريد الإلكتروني:
arabhistory1974@gmail.com

الهيئة الاستشارية لمجلة المؤرخ العربي

ـ الأستاذة المشارك الدكتورة أسماء جاد الله عبد خصاونة	المملكة الأردنية الهاشمية
ـ الدكتور أحمد زياد الزبيدي	دولة الإمارات العربية المتحدة
ـ الأستاذ الدكتور علي منصور نصر آل شهاب	مملكة البحرين
ـ الدكتور خالد رمضاني	الجمهورية التونسية
ـ الأستاذ الدكتور فارس كعوان	الجمهورية الجزائرية
ـ الأستاذ الدكتور محمد ذاكر حسن سقاف	جمهورية القمر المتحدة
ـ الأستاذ المساعد الدكتور حسن عثمان سجال	جمهورية جيبوتي
ـ الأستاذة الدكتورة عائشة بنت مرشود بن حميد الحربي	المملكة العربية السعودية
ـ الأستاذ الدكتور حاتم الصديق محمد أحمد	جمهورية السودان
ـ الأستاذ الدكتور عمار محمد النهار	الجمهورية العربية السورية
ـ الدكتور مؤمن علي عالم جيلي	جمهورية الصومال
ـ الأستاذ الدكتور أنس محمد جاسم المشهداني	جمهورية العراق
ـ الدكتورة بدرية بنت محمد بن شامس النبهاني	سلطنة عُمان
ـ الأستاذ الدكتور سعيد عبد الله جبريل البيشاوي	دولة فلسطين
ـ الأستاذ الدكتور علي عفيفي علي غازي	دولة قطر
ـ الأستاذ المساعد الدكتور عيسى حسين أحمد دشتي	دولة الكويت
ـ الأستاذ الدكتور كمال شكيب حماد	الجمهورية اللبنانية
ـ الأستاذ الدكتور ماهر عبد الغني أحمد دعوب	الجمهورية الليبية
ـ الأستاذ الدكتور عبد الباري محمد الطاهر الشرقاوي	جمهورية مصر العربية
ـ الأستاذ الدكتور حسن حافظي علوي	المملكة المغربية
ـ الأستاذ الدكتور جمال غدور	الجمهورية الإسلامية الموريتانية
ـ الأستاذ الدكتور طه حسين عوض أحمد هُديل	الجمهورية اليمنية

المحتويـــات

	مقدمة العدد	أ.د. محمـــد جاســـم المشهداني	11 – 10
	بحوث التاريخ القديم		13
1	النحت الآشوري نماذج منتخبة من العصر الآشوري الحديث	أ.د.أزهار هاشم شيت	32 – 15
2	مدينة القصر الإسلامية عبقرية الزمان والمكان وأثرها على الابداع	أ.م.د.محمـــود محمـــد صالح	43 – 33
3	الحفر الفني: تعبير عن الذات والواقع، نبيل الصـوّابي أنموذجا.	د.سامي عافي	49 – 44
	بحوث التاريخ العربي الإسلامي		51
4	أمانة الرواة الأوائل من رواة السير والمغازي	أ.د.مـحـمـد جـاسـم المشهداني	57 – 53
5	كرم وجود الإمام الحسـن بن علي بن أبي طالب عليه السلام	أ.د.أنس محمد جاسم	74 – 58
6	التوجهات العلمية لسيدات القصر العباسي وأثرها في الحضارة الإسلامية 132-656هـ/749-1258م	أ.د.أنيسة محمد جاسم	98 – 75
7	نظام حصـانة وحماية المبعوث الدبلوماسـي في ظل الشريعة الإسلامية والقانون الدولي – دراسة تاريخية في ضوء كتب الشريعة والقانون والسياسة والإدارة	أ.د.عائشـة بنت مرشـود حميد الحربي	118 – 99
8	المصادر التاريخية الأندلسية المفقودة	أ.د.عـبـد الســلام الجعماطي	155 – 119
9	المفاوضـات والمعاهدات بين الأيوبيين خلفاء صـلاح الدين – والصليبيين	أ.د.غسان وشاح	192 – 156
10	الطرق الصـوفية ودورها في نشـر الفكر الإسـلامي بالقارة الإفريقية	أ.م.د.إكـرام الـبشـيـر الجمل	204 – 193

11	الأعياد والاحتفالات وأثرها في لحمة المجتمع الأندلسي	د.سالم كربوعة	205 – 233
12	الأحلام والغزو ببلاد المغرب في العصر الوسيط	أ.خالد مجوط	234 – 246
	بحوث التاريخ الحديث والمعاصر		247
13	الحملة البريطانية الأولى على القواسم في الخليج العربي 1805م	أ.د.صادق ياسين الحلو	249 – 256
14	نظرية المعرفة التاريخية	أ.د.إسماعيل نوري الربيعي	257 – 275
15	علال الفاسي والثورة الجزائرية" - من خلال وثيقة سياسية خاصة من الأرشيف الوطني لما وراء البحار باكس - أون بروفانس FR (A.N.O.M.), Boite N°: - 4421/93	أ.د.لصر الدين لعوج	276 – 286
16	إمارة عسير خلال حكم آل عايض 1249-1289هـ/ 1833-1872م	أ.م.د.بكيل محمد الكليبي	287 – 304
17	خطوط إمداد السِّلاح للثورة الجزائريَّة من أقصى الجنوب الشَّرقي الجزائري والحرب الأمنيَّة لتأمين وصولها من خلال شهادات مجاهدين (1958 – 1962م)	د.محمد حنّاي	305 – 320
18	الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف 08 فيفري 1958: الأسباب والأطوار والتداعيات	د.محمد ذويب	321 – 334
19	الباحث في حقل التاريخ الشفوي – مهارات ووسائل	د.محمد عبد الجواد البطة	335 – 357
20	ملخص كتاب روح القوانين لمونتسكيو [عرض كتاب]	د.هبة هارون	358 – 366
21	إحصاءات سكان فلسطين في العهد العثماني من عام (1847-1948م)	أ.إيمان حمدان	367 – 382

مقدمة العـدد

بسـم الله الرحمن الرحيـم

الحمدُ للهِ الواحدِ الأحد، الفردِ الصمد، المتفرّدِ بالوحدانيّة أزلًا وأبدًا، المتعالي عن الأشباهِ والأنداد، المتستّرِ بسُدُفِ الأنوارِ الجلاليّة، المتجلّي بآثارِ العظمةِ والكبرياء، الذي أحاط بكلّ شيءٍ علمًا، وأحكم كلّ أمرٍ تقديرًا وتدبيرًا.

والصلاةُ والسلامُ الزاكياتُ العاطرات، المتتابعاتُ المتواترات، على مَن أشرقت بولادتهِ البطحاءُ المكيّة، وتزيّنت بطلعتهِ العِراصُ الهاشميّة، سيّدِ الكونين، وإمامِ الثقلين، وخاتمِ النبيّين، سيّدنا محمد، دُرّةِ الصدفةِ القرشيّة، وخلاصةِ السلالةِ الهاشميّة، المبعوثِ رحمةً للعالمين، والهادي إلى سواء السبيل، وعلى آله الطاهرين، وصحبِه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

يسعدنا ويشرفنا كتابة هذه المقدمة لهذا العدد الجديد السادس والسبعين (76) من مجلة المؤرخ العربي، هذه المجلة الرائدة والمتخصصة والمتميزة التي لم ينقطع رافدها واستمرار عطائها منذ عام 1975م ولحد الآن، وهي المجلة العربية الوحيدة على نطاق الوطن العربي التي تتميز بهذه الميزة ألا وهي ميزة الاستمرار السنوي والعطاء الفكري الذي يتناول مختلف جوانب تأريخ الأمة ليسهم اتحاد المؤرخين العرب في تحقيق جوانب مختلفة من أهدافه وأبرزها نشر الثقافة التأريخية السليمة والهادفة ولتعريف العرب على حقيقة تأريخهم بما يعزز قيم ومبادئ البناء الروحي والتأريخي والحضاري لأبناء هذه الأمة عبر الأجيال من أجل أن يتعرف المواطن العربي على حقيقة ماضيه المشرق والمشرف والذي يعدّ دافعًا من دوافع النهوض بالأمة وليس عبئًا عليها.

كما أن المجلة احتضنت في الأعداد الأخيرة إسهامات عدد من المؤرخين العرب من جزر القمر وجيبوتي وموريتانيا إضافة إلى بقية المؤرخين العرب من الأقطار العربية الأخرى مما يؤكد على شمولية المجلة واحتضانها للبحوث كافة من المؤرخين العرب ومن جميع أنحاء الوطن العربي؛ ذلك لأن الثقافة التأريخية مهمة في حياة أبنائها وخاصة شبابها في وسط عصر ازدحمت فيه مغريات الإنترنت ووسائل

التواصل الاجتماعي الأخرى التي يتضمن أغلبها عناوين ومحتويات لا مساس لها ولا علاقة لها بالتربية الوطنية والتأريخية الصحيحة لهذه الأجيال والأجيال القادمة من أبناء أمتنا.

ولذلك فمن الواجب علينا جميعًا أن يستمر هذا الرافد الثقافي والفكري في التواصل لتقديم المزيد والمزيد من البحوث والدراسات في مختلف جوانب الحقب التأريخية لأقطار أمتنا العربية؛ وذلك ليستمر التواصل والترابط الروحي والثقافي بين ماضي الأمة وحاضرها والارتقاء بمستقبلها الزاهر بإذن الله تعالى.

ونسأل الله تعالى أن يمكننا جميعاً من أجل استمرار إصدار هذه المجلة وجعلها في متناول الجميع من أجل تحقيق الهدف المنشود من هذا الإصدار وبعون الله تعالى إنه سميع مجيب الدعاء.

أ.د.محمد جاسم المشهداني
الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب
رئيس تحرير المجلة

بحوث التاريخ الإسلامي

التوجهات العلمية لسيدات القصر العباسي و أثرها في الحضارة الإسلامية 132-656هـ/ 749-1258م

الأستاذة الدكتورة أنيسة محمد جاسم

جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

المقدمة

دانت الحضارة الإسلامية بنصيب وافر إلى العصر العباسي، الذي شهد نهضة علمية واسعة النطاق بفضل جهود مختلف فئات المجتمع بدءاً من الخلفاء أنفسهم ورجال دولتهم في دعم تيار الحركة العلمية وانتهاءً بالفئات المتعففة مادياً وغنية معرفياً التي لم تبخل بخلاصة معارفها لخدمة طلاب العلم والمعرفة في ربوع الدولة العباسية، وكلا حسب قدراته وإمكاناته، وقد ارتأيت في بحثي هذا ان اسلط الضوء على العنصر النسوي في القصر العباسي، سيما سيدات القصر العباسي وأعني بهن زوجات الخلفاء العباسيين وحظاياهم، فضلا عن بنات الخلفاء، والوقوف على طبيعة السبل والوسائل التي اعتمدنها لإثراء الجانب العلمي في الدولة العباسية تحت إطار عنوان (التوجهات العلمية لسيدات القصر العباسي وأثرها في الحضارة الإسلامية 132-656هـ/749-1258م)، ولعل أهمية الموضوع تكمن في إبراز دور نساء الطبقة الحاكمة في خدمة الجانب العلمي، والتأكيد أن حياة الترف والرفاهية التي عشن في ظلها لم تشغلهن عن جانب وفرض مهم وهو طلب العلم أو الإسهام في دعمه ونشره بين فئات المجتمع، من منطلق مكانتهن ونفوذهن في الدولة العباسية مادياً ومعنوياً، فكن أداة فاعلة في دعم النشاط العلمي الذي خلد ذكراهن في سفر التاريخ، فبحثي المتواضع هذا يعد محاولة لتقصي اثر تلك السيدات للتعرف على طبيعة جهودهن الذاتية لتحصيل العلم لأنفسهن، والوقوف على المؤسسات التعليمية التي قمن بتشييدها، سواء ماهيتها أو الإطار الجغرافي الذي امتدت له خطوة البناء للشواخص العلمية من قبل تلك السيدات، والتعرف على العلماء الذين تواصلوا معهن وموقفهن من حملة العلم وأسلوب تعاملهن مع العلماء، مما يقدم صورة واقعية عن دورهن في الحضارة الإسلامية ضمن شواهد من العصر ذاته.

وقد اقتضت ضرورة البحث أن يقسم إلى مقدمة ومباحث ثلاث، استعرضت في المبحث الأول: الإمكانات العلمية لسيدات القصر العباسي، وتناول المبحث الثاني: جهود سيدات القصر العباسي في تأسيس مراكز العلم التي منها المسجد ودور القرآن والمارستانات والربط والمدارس، في حين ركز المبحث الثالث على: مبادرات سيدات القصر العباسي لإكرام حملة العلم.

ومما يجدر ذكره أن صعوبة البحث تكمن في أن المعلومات المتعلقة بحريم القصر العباسي موجزة عموماً، وتعد لمع متناثرة في المصادر المتنوعة سيما وأن المؤلفين ممن كتبوا عن أحداث العصر العباسي لم يبوبوا سوى

المعلومات أو الأحداث البارزة فيما يتعلق بإنجازات نساء الخلافة، الأمر الذي استلزم متابعة متأنية واستقصاء دقيق للمعلومات التي وردت عنهن فيما يتعلق بموضوع البحث على وجه الخصوص.

وعولت في بحثي هذا على عدد مهم من المصادر الأولية التي تنوعت ما بين كتب التاريخ العام التي أرخت لأحداث تتعلق بإنجازات مهمة للسيدات موضوع البحث، فضلاً عن كتب التراجم والطبقات التي ترجمت لهن ولغيرهن من الأعلام الذين وردوا في البحث، وكتب الأدب التي زخرت بمعلومات لا غنى لنا عنها سيما ما يتعلق بالجانب الأدبي الذي شغل حيزاً من البحث، وكتب المعاجم البلدانية وكتب اللغة، التي أثرت البحث بمعلوماتها، ولا نغفل أهمية بعض الدراسات الحديثة التي أثرت البحث بما ورد فيها من آراء وطروحات قيمة.

المبحث الأول: الإمكانات العلمية لسيدات القصر العباسي:

أثبتت سيدات القصر العباسي سواء كن زوجات الخلفاء العباسيين أو بناتهم إمكاناتهن العلمية بشكل جلي، عندما أقدمن على ترجمتها إلى واقع ملموس، لم يقتصر أثره العلمي علي البيت العباسي أو فئة خاصة بل استفادت من تلك الإمكانات والتوجهات العلمية فئات مختلفة ونواح متعددة، تركت أثرها الملموس في حضارة العصر، وأثبتت أن حالة الترف والرخاء التي تعيشها العوائل الحاكمة بنسائها ورجالها لم تثنهم أو تشغلهم عن إثبات حضورهم الفاعل في الميادين النافعة، بل والإسهام في تطويرها أيضا بما يخدم حضارة العصر، فنجد التاريخ حافلاً بالشواهد التي تؤيد تلك الإمكانات المتميزه، ومنها أن (الخيزران)[1] زوجة الخليفة المهدي (158-169هـ/ 774-785م)، كانت محدثة إذ روت أحاديث مسندة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[2]، كما أنها كان لها باع في علم الفقه، فقد كان شيخها في هذا الميدان الإمام الأوزاعي (ت، 157هـ/ 774م)[3] الذي نهلت العلم على يديه[4]، فضلاً عن ذلك عُرف عنها أنها كانت تجيد نظم الشعر الموزون المقفى، ومن ذلك قَدْ حَجَّتِ الْخَيْزُرَانُ مَرَّةً فِي حَيَاةِ الْمَهْدِيِّ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا وَهِيَ بِمَكَّةَ، وكان يفتقدها وَيَتَشَوَّقُ لها، مما حمله على إرسال أبيات لها قال فيها:

((نَحْنُ فِي غَايَةِ السُّرُورِ وَلَكِنْ
لَيْسَ إِلَّا بِكُمْ يَتِمُّ السُّرُورُ
عَيْبُ مَا نَحْنُ فِيهِ يَا أَهْلَ وُدِّي
أَنَّكُمْ غُيَّبٌ وَنَحْنُ حُضُورُ
فَأَجِدُّوا فِي السَّيْرِ بَلْ إِنْ قَدَرْتُمْ
أَنْ تَطِيرُوا مَعَ الرِّيَاحِ فَطِيرُوا

فَأَجَابَتْهُ:

قَدْ أَتَانَا الَّذِي وَصَفْتَ مِنَ الشَّوْ
قِ فَكَدِنْا وَمَا فَعَلْنَا نَطِيرُ
لَيْتَ أَنَّ الرِّيَاحَ كُنَّ يُؤَدِّينَ
إِلَيْكُمْ مَا قَدْ يُجِنُّ الضَّمِيرُ
لَمْ أَزَلْ صَبَّةً فَإِنْ كُنْتَ بَعْدِي
فِي سُرُورٍ فَدَامَ ذَاكَ السُّرُورُ))[5].

الأمر الذي عكس قدرة هذه السيدة على نظم إجابة بليغة، موزونة تليق برسالة الخليفة ولا تقل عنها في قيمة ومعاني الدلالات التي انطوت عليها.

ومن بنات الخليفة المهدي اللائي عرفن بإمكاناتهن العلمية نذكر ابنته (أسماء)[6]، التي كانت شاعرة تحرص على عقد المجالس الأدبية لفحول الشعراء في قصرها، للتباري في إنشاد الشعر في مواضيع شتى[7]،ولم

تقل عنها أختها (عُلية بنت المهدي)[8] في إنشـــاد الشـــعر ونظمه، إذ كان لها ديوان شعر عرف باسمها[9].

ونجد أن الدعم العلمي الذي قامت به زوجات الخلفاء العباسيين انطلق من داخل قصورهن، ومن ذلك السـيدة (زبيدة)[10] زوجة الخليفة هارون الرشـيد (170-193هـــ/ 786-808م) وجهودها في تعليم جواري قصـرها القرآن الكريم ذلك أنها كانت تمتلك مائة جارية يحفظن القرآن ولكل واحدة وُرد عشـر القرآن الذ حد أن كان يسـمع في قصـرها كدوي النحل من الورد اليومي للقرآن الذي صدعت به حناجر جواريها عند تعليمها لهن[11].

ولم يقتصر الأمر على جواريها فحسب بل اختارت أن يكون لها دور في أشـرف البقـاع، وهي مكـة المكرمـة تحديداً إذ كانت لها دار تقع في الشـق الغربي من المسـجد الحرام، وكانـت تلـك الـدار كبيرة، وعُرفـت بـدار زبيـدة، ووصـفت تلك الدار بأن لها بابين يؤديان إلى زقاق، وهو عبارة عن طريق مسـلوك يؤدي إلى المسـجد الحرام وكانت تلك الدار قد شـهدت حضـور أهل العلم فيها للمذاكرة وعقد مجالس العلم في رحابها، ومن الذين عقدوا مجالس العلم في هذه الدار نذكر (علي بن حرب الموصلي)[12] و(ابن وهب)[13] اللذان استمع واستفاد من علمهما طلبة العلم في الدار تلك، سيما سنة 188هـ/ 804م[14].

وعكســت السـيدة زبيـدة إمكانـاتها العلميـة ومعرفتها باللغة العربية ومعانيها بجلاء، من خلال قدرتها على اسـتدراك أخطاء مَن حولها، ومن بينهم الشـعراء، فروي أن احد الشعراء قد أخطأ في ألفاظ كان يسعى من خلالها إلى مدحها إلا أنه أساء التعبير، فقال:

أزبيـدة ابنـة جعفـر طـوبى لـزائـرك المـثـاب
تعطين من رجليك ما تعطى الأكف من الرغاب

الأمر الذي دفع بالخدم أن يوقعوا به لسوء أدبه، وعبارته، إلا أن زبيدة ببلاغتها وحلمها، قد أدركت ما كان يقصـده، فبررت لهم بأنه إن أخطأ في خـير أراده أحسـن ممن أراد شراً فأصابه، لأنه سمع الناس وهم يذكرون بأن شـمالها أندى من يمـين غيرها، فذكرت لهم أنه ربما قدر مـثل هذا، وأمرت أن يـعرفوه خطأه، ويغدقوا عليه بالعطاء دون أن يتعرض للمؤاخذة[15]، الأمر الذي برهن على إنسـانيتها من جانب وعلى معرفتها من الجانب الآخر، كما برزت (حمدونة)[16] بنت الرشـيد في ميدان اهتمامها بالشعر والغناء[17].

وكان لزوجة الخليفة الأمين (193-198هـ/ 808-813م) التي عقـد قرانها، وقتـل قبـل أن يعرس بها وهي (لبابة)[18] تضلع وعناية بإنشاد الشعر، ومن ذلك شعرها في رثاء الأمين عندما بلغها خبر مقتله، فأنشدت قائلة:

((أبكيـك لا للـنعـم وَالأنس
بـل للمعـالي والسـيف والترس
أبكي على سـيد فُجِعْتُ به
أرْمَـلَـنِي قـبـل لـيـلـة الـعـرس
يـا مـالكـاً بـالعَرَاءِ مُطَّرَحـا
خانته أشْـرَاطه مع الحرس))[19].

أما (بوران)[20] زوجه المأمون (198-218هـ/ 813-833م) فلم تقل عن غيرها علماً ومعرفة، و مما قال فيها احد المقربين منها بأنه: ((...لا شـاهدت من النسـاء امرأة كبوران في عقلها، وأما معرفتها وأدبها فما أظن من يتهيّأ له أن يقف من العلوم على ما وقفت عليه... ولقد عاشـرت الظرفاء والملاح والأدباء أكثر من أن يقع عليه إحصاء، ولم يكن جرى بينها وبين أحد مكروه ولا كلمة قبيحة، ولم يكن مذهبها في ذلك إلا حب الأدب والمذاكرة، ومعاشرة الظرفاء

وأهل المروءة والأقدار والنّبل والأخطار، لا لريبة تظهر، ولا لحالة تنكر... فهذا خبر بوران صحيحا على الحقيقة، وسبب تزوّج المأمون بها))[21]، كما كانت تجيد نظم الشعر ومن شعرها في رثاء زوجها المأمون:

((أسعداني على البكا مقلتيا
صرت بعد الإمام للهم فيّا
كنت أسطو على الزمان فلما
مات صار الزمان يسطو عليّا))[22].

وبذلك نجد الحضور العلمي واضحاً في شخصية السيدة بوران من حيث ثناء المقربين عليها والشهادة لها بالمعرفة والعلم، الذي عد من بين المؤهلات التي دعت الخليفة المأمون للارتباط بها، وهي ذاتها المؤهلات التي أبرزتها عند وفاة زوجها فرثته بكلمات لها قيمتها المعنوية الواضحة والتي لا تصدر إلا عن امرأة تزن وتدرك معنى ما وصلت له من حال بعد وفاة زوجها الخليفة الذي كان يمثل السند الذي يعيلها على نوائب الدهر.

واشتهرت السيدة (قطر الندى)[23] زوجة الخليفة المعتضد بالله (279-289هـ/ 892-901م) باهتماماتها الأدبية حتى أنها وصفت بأنها ((...أديبة عاقلة...))[24].

ولعل الإمكانات العلمية التي تميزت بها أولئك السيدات كان لها أثرها الفاعل في تقديرهن للعلم ولحملته وإدراكهن أهمية المشاركة في رفد النشاط العلمي بمختلف توجهاته لما لذلك من أثر في خلق مجتمع واع مثقف يدرك قيمة العلم ويسهم في إيجاد جيل نافع في مختلف ميادين الحياة، وأضافت لهن تميزا بين نساء العصر، لذا نجد بصمات سيدات القصر واضحة في دعم الجانب العلمي وحملة العلم فتركن أثراً ايجابياً مميزاً في الحركة العلمية سواء في العراق الذي كان موطن الأسرة العباسية الحاكمة أو في نواح أخر امتدت لها سلطة الدولة.

المبحث الثاني: مبادرات سيدات القصر العباسي لتأسيس مراكز الحركة الفكرية

1- المساجد ودور القرآن

كان لسيدات القصر التفاتة رائعة صوب تأسيس مراكز الحركة الفكرية في ربوع الخلافة العباسية والتي تنوعت في طبيعتها، وإن كانت جميعها انصب عملها ودورها لصالح تخريج جيل رائد من حملة العلم، أغنى الحضارة الإسلامية وأسهم في رفع شأنها عالياً، فنجد في هذا الميدان دور السيدة زبيدة زوجة الخليفة الرشيد، التي بادرت ببناء مسجد في الديار المقدسة في إحدى زياراتها المتكررة للحجاز لأداء مناسك الحج ويروى عن الموقع الذي بنت فيه زبيدة مسجدها ذلك، أنه كان بيت السيدة آمنة بنت وهب أم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعندما حملت بالرسول الكريم، كانت تتمنى أن تضعه فيه، فبادرت زبيدة بشراء الدار من مالكها وقتذاك وكان موقعه عند الصفا وبنت فيه مسجداً ليصلي الناس فيه، وبطبيعة الحال فإن ذلك المسجد كان يرتاده شيوخ العلم وطلبته وتدار فيه حلقات العلم المتعددة[25].

وكان للسيدة (بنفشه)[26] زوجة الخليفة المستضئ بالله (566 – 575هـ/ 1170 – 1179م) أفضال ويد كريمة للعناية بالمساجد لما عُرف عنها من توجهات دينية وعلمية، فبنت هذه السيدة بموضع في (سوق الخبازين)[27] مسجداً كبيراً[28]، فضلاً عن دورها في إعمار مساجد كثيرة قائمة في مواضع عدة[29]. أسوة بزوجها

الخليفة المستضيء بالله، الذي عمر وصان مساجد كثيرة في غاية الأهمية، كالمسجد النبوي الشريف[30].

ولم تقل السيدة (زمرد خاتون)[31] أم الخليفة الناصر لدين الله (575-622هـ/ 1179-1226م) عن سابقاتها من سيدات البلاط العباسي في إظهار عنايتها بحملة العلم، ولا سيما أنها ترجمت ذلك إلى واقع عملي ملموس، إذ بلغ احترامها واعتزازها بالشيخ الزاهد (ابن نقطة)[32] أن أقبلت على بناء مسجد له ببغداد، فانقطع فيه للعبادة[33].

وكان لزوجة الخليفة المستعصم بالله (640 – 656هـ/ 1242 – 1258م) المعروفة بـ(بباب بشير)[34] الفضل في وقف دار للقرآن عام 652هـ/ 1254م على شاطئ دجلة بغربي بغداد، وخصصت لتعليم ابناء العوائل المتعففة،وهي التفاتة طيبة من زوجة الخليفة لهذه الفئة من أبناء المجتمع لينالوا حظهم من التعلم أسوة بأقرانهم، الأمر الذي يتكفل بالقضاء على الجهل والأمية[35].

2- المارستانات (المستشفيات)

كان للعلوم العقلية نصيبها من الاهتمام عند سيدات القصر، فنجد أن علم الطب قد حاز على اهتمامهن وتم تعليمه بشكل نظري وعملي على المرضى من خلال البيمارستانات التي بينت من قبلهن والتي أدت دور مؤسسات تعليمية لطلبة الطب فضلاً عن دورها العلاجي، الأمر الذي تكفل بارتقاء مهنة الطب في الدولة العباسية، فنجد أن السيدة (شغب)[36] أم الخليفة المقتدر بالله (295–320هـ/ 907–932م) أوعزت ببناء بيمارستان عرف ببيمارستان السيدة وكان موقعه (بسوق يحيى)[37] على دجلة، وقد احتفل بافتتاح هذا المشفى أول يوم من المحرم من عام 306هـ إذ أوعزت إلى الطبيب (سنان بن ثابت)[38] إدارة هذا المارستان، ورتب المتطببين وكانت النفقة عليه كل شهر ستمائة دينار، وفي رواية كانت النفقة عليه سبعة آلاف دينار في العام[39].

فكان لهذه السيدة الفضل في الارتقاء بعلم الطب ومهنة الطب بفضل هذا الشاخص العلمي الذي شيدته وتكفلت برعايته.

3- الربط:

تعرف الربط بأنها: ((ما رُبِطَ به، ومُلازَمَةُ ثَغْرِ العَدُوّ،كالمُرابَطَةِ، وواحدُ الرِّباطاتِ المَبْنِيَّةِ،أو المُرابَطَةُ: أن يَرْبُطَ كلٌّ من الفَريقَينِ خُيُولَهم في ثَغْرِه، وكلٌّ مُعِدٌّ لصاحبِه، فَسُمِّيَ المُقامُ في الثَّغْرِ رِباطا))[40] إلا أن الربط أدت وظيفة أخرى وهي اتخاذها كمراكز لنشر العلم الذي درس في رحابها، ولم تكن فقط مأوى للصوفية، فنجد أن بعض نساء الخلفاء أقدمن على بناء ربط عهدن إدارتها إلى مشايخ أهل العلم، وهذا ما نحت نحوه زوجة الخليفة (المستظهر بالله 487– 512هـ/ 1094–1118م)، المعروفة (عصمة خاتون)[41] التي كانت قد بنت رباطاً بـ(باب الازج)[42] للعالم (علي الغزنوي)[43]، وأذنت له بعقد حلقات العلم في رحابه، وكان يحضر ذلك الرباط أعداد كثيرة لسعة الرباط الذي كان يستوعبهم، والأهم من هذا لجزالة ألفاظ هذا العالم وحسن صيته وجمال وعظه وحسن تأثيره في سامعيه، ولنا أن نلمس جهود زوجة الخليفة على هذا الرباط أنها كانت قد أوقفت أوقافاً كثيرة عليه من جملتها قرية اشترتها خصيصاً لذلك الرباط، الذي انتفع الناس بعلم شيخه، وجاهه ومكانته عند هذه السيدة لمكانته العلمية، إذ أفاد الناس بمعرفته بالفقه، والتفسير،

والحديث، الذي أخذ ينشـره من موقعه في ذلك الرباط، لمن قصـده من طالبي العلم، الذين لم يكونوا من عامة الناس فحسب بل كبار المسؤولين في دولة الخلافة[44].

وبادرت بعض زوجات الخلفاء للقيام بالتفاته رائدة صوب النساء عندما خصصن بعض الربط للنساء المتصـوفات وعهدهن إدارة الربط للنسـاء حصـراً،وذلك لإبراز دورهن في المجتمع وأنهن لا يقلن مكانة علمية عن الرجال، وكانت رائدة هذا التوجه السـيدة بنفشـه زوجة الخليفة المسـتضـيء بالله (566 – 575هـ/ 1170 – 1179م)، إذ باشرت بتشييد رباط في (سوق المدرسة)[45]، وأوقفته على الصوفيات، وكان يوم افتتاح الرباط في الأول من رجب عام 572هـ/ 1176م، وأعربت السيدة بنفشه عن فرحتها بافتتاح ذلك الرباط فعملت دعوة بالمناسـبة، كما أوكلت بمشيخة ذلك الرباط إلى امرأة من ذوي العلم، والكفاءة، والدين، وأكرمت النسـاء المقيمات في ذلك الرباط فأغدقت عليهن بالأموال[46].

ولم تنفك زوجات الخليفة المستضيء عن رعاية حملة العلم ومريديه، فنجد أن السـيدة (زمرد خاتون) زوجة المسـتضـيء برز دورها جلياً في الميدان العلمي ابان عهد ولدها الخليفة الناصـر لدين الله سـيما في تشـييدها الربط، فنجد في أحداث عام 577هـ/ 1181م إقدامها على تشييد (رباط المأمونية)[47]، وكان هذا الرباط مأوى للعلماء من المتصـوفة، ومن بينهم العالم الصـوفي (ابن الرّاس)[48] الذي اشتهر بروايته الحديث النبوي الشريف[49].

مما يرجح بأن الربط كانت تقوم بمهمة تعليم الحديث النبوي الشـريف على يد علماء الحديث الذين هيأت لهم الأماكن والأجواء المناسبة للقيام بمهمة التعليم بفضل جهود سيدات القصر العباسي وبدعم من الخلفاء أنفسهم، سيما ديوان الأبنية الذي يمثل مؤسسة رسمية تولى مهمة الإشراف على بناء هذا الرباط[50].

ويبدو أن ذكر السـيدة زمرد خاتون تكرر في عام 579هـ/ 1183م ضمن جهودها بوقف رباطاً آخر في مكة المكرمة عُرف (بالعطيفية)[51] على الفقراء، والصـوفية، وذوي التقى، والعبادة والصلاح والرشاد[52].

وفضـلا عن ذلك أقدمت أم الخليفة الناصـر 580هـ/ 1184م على بناء رباط عند تربة مشـهد العالم (علي بن الهيتي)[53]، على اثر عمارتها لتربته وأوقفت على هذا الرباط قرية بلغ واردها خمس مائة دينار[54].

ولم تقل عنها السيدة (سلجوقة خاتون)[55] زوجة الخليفة الناصـر لدين الله في ميدان بناء الربط، ومنها (رباط الاخلاطية)[56] الذي عرف بـ (الرباط السـلجوقي) نسبة إليها، إذ شرع العمل ببناء هذا الربط بناءً على طلبها من زوجها الخليفة الناصر لدين الله بناء ذلك الرباط عام 584هـ/ 1188م، لكنها توفيت قبل اتمامه، فأتمه الخليفة وفاءً لها ولرغبتها في هذا الرباط، الذي كان يقع إلى جوار تربتها، وتم افتتاحه عام 585هـ/ 1189م، وحضر الخليفة الافتتاح بنفسـه، وأقام الولائم بالمناسـبة[57]، ويبدو أن الخليفة الناصـر كان قد خصـص أوقافا كثيرة لأجل هذا الرباط، من بينها بسـتان على نهر دجلة[58]، الأمر الذي يؤكد سـعة مسـاحة هذا الرباط الذي كان إلى جواره دار أعدها الخليفة لسكن شيوخ الرباط ومدرسيه[59].

4- المدارس:

ترجمت سـيدات القصـر العباسـي توجهاتهن العلمية ودعمهن للحضارة الإسلامية بأجمل وأبهى الصور، فقد خلد التاريخ ذكرهن في ميدان الارتقاء بتشـييد

المدارس، التي تعد من المؤسسات التعليمية الرائدة في الدولة العباسية.

وكانت للسيدة (عصمة خاتون) زوجة الخليفة المستظهر بالله (487 – 512هـ/1094– 1118م) التفاتة طيبة في الجانب العلمي، تمثلت بخطوتها في تشييد المدارس لطلبة العلم،التي أوقفتها على بعض المذاهب الإسلامية نذكر منها المدارس التي بنتها في الجانب الشرقي من بغداد سيما في الرصافة على نهر دجلة، ومنها مدرسة خاتون المستظهرية التي عرفت باسمها، وكانت قد اختارت أفاضل علماء العصر للتدريس في مدرستها تلك، نذكر منهم العلامة (المنبجي)[60] الذي كان أحد أعمدة تلك المدرسة التي أوقفتها على الحنابلة[61].

ويبدو أن للسيدة بنفشة بصمات لا تنسى صوب بناء المدارس التي خدمت من خلالها طلبة العلم والعلماء الذين فتحت لهم الأبواب واسعة لنشر علمهم في رحاب تلك المؤسسات العلمية الرائدة في نشر العلم، فنجد أن هذه السيدة ترجمت ميلها للمذهب الحنبلي إلى واقع ملموس من خلال إقبالها على تشييد مدرسة أوقفتها على الحنابلة في محلة باب الازج ببغداد، وأوقفت لها قرية، وعهد الإشراف على هذه المدرسة للعالم (ابن الصباغ)[62]، ومن مشاهير العلماء الذين سمح لهم التدريس في هذه المدرسة العلامة (ابن الجوزي)[63] الذي أسند له التدريس بهذه المدرسة عند افتتاحها، لا سيما أن يوم افتتاحها من عام 571هـ/1175م كان يوما بهيجا حضر الافتتاح كل من القضاة وفقهاء بغداد وآلاف الناس، وكان قد أخرج كتاب الوقف الذي قرئ على الحاضرين، في أجواء علمية أعربت عن رعاية هذه السيدة للحركة العلمية في العراق، وأبت إلا أن تخلد ذلك الشاخص العلمي الذي شيدته عندما نقشت اسمها على جدران تلك المدرسة التي كتب عليها: ((وقفت هذه المدرسة الميمونة الجهة المعظمة الشريفة الرحيمة... في أيام... المستضيء بأمر الله... على أصحاب الإمام أحمد بن حنبل))[64].

وكان للسيدة زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله دور مهم في هذا الصدد، إذ أشارت النصوص أنها أوعزت ببناء مدرسة عند مرقد الصوفي (معروف الكرخي)[65] بجانب بغداد الغربي، وتم افتتاحها عام 589هـ/ 1193م، وكان يوم الافتتاح قد نمَّ عن فرح الخلافة الغامر بفتح آفاق جديدة للمعرفة، من خلال تلك المدرسة، التي دُعي إليها كبار الشخصيات في الدولة، وعملت لهم وليمة كبيرة، وكانت تلك المدرسة قد أوقفت على علماء الشافعية، فعرفت بمسميات عدة منها مدرسة (زمرد خاتون) وعُرفت بمدرسة الأصحاب أي أصحاب (الشافعي)[66]، كما سميت أيضاً بمدرسة أم الخليفة، أو بالمدرسة الغربية[67]، ويبدو أن السيدة زمرد خاتون كانت تشرف بنفسها على المهمة التعليمية في مدرستها تلك والتي أسستها وقفاً على المذهب الشافعي، الذي كان يوافق توجهات هذه السيدة العقدية،وكانت السيدة زمرد تختار الهيأة التدريسية في مدرستها تلك ومن بين الشخصيات الذين اختارتهم للتدريس فيها نذكر العالم (النوقاني)[68]، ولعل سبب اختيارها له، ذلك لأنه كان بارعاً في المذهب والخلاف، وكان فقيهاً مفتياً، له دراية بعلم التفسير، كما عرف بالتزامه الأخلاقي، وسجاياه الطيبة من حيث الكرم والمروءة والقناعة، والصلاح، والهيبة، الأمر الذي جعله جديراً للتدريس في تلك المدرسة، وكانت أم الخليفة تتابع هذا الشيخ ودوره التعليمي، الأمر الذي على ما يبدو أنه حاز على رضاها مما حملها على إكرامه والإغداق عليه

بالخلع[69]، التي استحقها وبجدارة لا سيما أنه عرف عنه بأنه تتلمذ على يديه أكثر الفقهاء والمدرسين في بغداد سواء من الشافعية وكذلك الحنابلة مما يعكس سعة علمه وإلمامه بمذاهب متعددة[70]. وهذا العالم يمثل أنموذجاً لشيوخ مدرسة أم الخليفة الناصر لدين الله، تلك السيدة الفاضلة التي هي زوجة خليفة رائد في رعاية العلماء وهو الخليفة المستضئ بالله، وأم خليفة مضطلع في العناية بالمعرفة، فمن الطبيعي أن تكون قد تأثرت بزوجها، وأثّرت في ابنها مما خلق تفاعلاً قوياً بين افراد تلك العائلة لخدمة الحركة العلمية بكل مفاصلها، وظهر ذلك جلياً من النصوص التي أشادت بإنجازاتها، فاستحقت كل الثناء والإطراء الحسن، ولنا أن نقف على قول المنذري بها: ((كانت كثيرة الرغبة في أفعال البر، عمّرت المدارس و...وقفت وقوفاً كثيرة))[71]، وأضاف الأربلي قائلاً: ((...كانت أرغب النساء في فعل الخير، وأكثرهن له فعلاً، ولها بر وأفضال، فضلت به أمثالها في الصدقات الجارية وعمارة... المدارس، وغير ذلك مما لا خفاء فيه عن نظر متأمل))[72].

ولا بد من القول انه بفضل جهود هذه السيدة وغيرها من سيدات القصر العباسي في دعم وإسناد طلبة العلم ومريديه، بمختلف السبل والوسائل أن انتشرت الثقافة وحب العلم والرغبة في طلبه على نطاق واسع بحيث فسح المجال للفئات المحدودة الدخل أن تأخذ نصيبها من التعلم والتضلع في ميادين المعرفة، إذ نجد أن حتى البوابين والفراشين ومناولي الكتب في المؤسسات التعليمية كانوا من العناصر المتعلمة، لما أتيح لهم من فرصة التعلم في رحاب المؤسسات التعليمية التي كانوا يعملون بها، بل أصبحوا ذائعي الصيت في علمهم ومنحوا بدورهم الإجازات لطلبة العلم الآخرين الذين تتلمذوا على أيديهم، ومن هؤلاء نذكر (ابن ملاح الشط)[73] الذي كان بواب مدرسة السيدة زمرد خاتون، وكان قد سمع خلقاً من العلماء وأخذ عنه الكثير من أهل العلم ومنهم (ابن الدبيثي)[74] وغيره، مما يؤكد سعة المجال الذي منح للعاملين في موسسات الدولة لأخذ العلم ونشره في ربوع البلاد[75].

وخلد التاريخ في سفره خطوة رائدة انطلقت من داخل قصر الخليفة المستعصم بالله (640 – 656هـ/ 1242–1258م) قامت بها زوجته (باب بشير) التي أقدمت على تشييد مدرسة في قطفتا بالجانب الغربي من بغداد، وأوقفتها على المذاهب الأربعة، وشرع بالبناء عام 649هـ/ 1251م، فأقبلت زوجة الخليفة المستعصم بالله على الاستعانة بأهل العلم كقاضي القضاة، ونائبيه، والعدول، وأخذت خطوطهم على كتاب الوقف الذي أثبتت فيه الكثير من الأوقاف التي أوقفت على تلك المدرسة، إلا انه مما يؤسف له أن زوجة الخليفة قد توفيت قبل إتمام بناء مدرستها تلك،إلا أن الخليفة واصل إتمام مشروعها في بناء المدرسة التي افتتحت في 13جمادي الآخرة، الموافق يوم الخميس من عام 653هـ/ 1255م، بحضور الخليفة واولاده الذين احتفلوا بذلك اليوم،الذي توج به مشروع زوجته بالنجاح،وقد عمل وليمة كالمعتاد بالمناسبة، زينها العلماء، ووجوه الدولة بالحضور، وخلع الخليفة على مدرسيها، ونواب العمارة، وحتى الفراشين والخدم، وانشدت القصائد في ثناء الخليفة ومدحه لجهوده الخيرة في رعاية العلم ومؤسساته[76]، ونقل إليها في ذلك اليوم من الكتب ما قدر حمله بستة وثلاثين صندوقاً، بالخطوط المنسوبة، والنسخ المضبوطة بيد أصحابها، فضلاً عن

مصـــاحف كريمة كتبت بيد بعض الخلفاء الراشـــدين، وأئمة أهل البيت (عليهم السلام)[77].

وهكذا نلمس مما تقدم جهود ســيدات القصــر العباسـي في تشـيد مراكز الحركة العلمية التي كان لها أثر كبير في وضـع خلاصـة علوم أصـحابها ومعارفهم المتنوعة بين أيدي الناس من طلبة العلم، وتنوير أذهانهم، وتوسـيع أفق تفكيرهم، الأمر الـذي أســهم في الارتقـاء بـالمســتوى العلمي وبمختلف أرجاء الدولة العباسية.

المبحث الثالث: مبادرات سيدات القصر العباسي لإكرام حملة العلم:

ان إمكانات سـيدات القصـر العلمية، ومعرفتهن قيمة العلم، ودور حملته جعلهن لا يسـتغنين عن أحدهم لا سـيما أعلام الأمة وأئمتها في العلم ،إذ كن يدركن أهمية دورهم في المجتمع، لـذلك لم يفوتن فرصـــة لإكرام عالم متميز بكل ما يحمله الإكرام من المفاهيم ســواء أكانت معنويـة أم مـاديـة الأمر الـذي عكس مكانـة حملـة العلم وصـناع الحضـارة عند الطبقة العليا في المجتمع الإسـلامي ابان العصــر العباســي وبمختلف الفئات رجالاً في موقع السـلطة أو سـيدات القصـور، ونورد في هذا الصـدد الشــواهد التاريخيـة، إذ كانت زوجـة الخليفـة المنصــور (136-158هـــ/ 753-774م) المعروفـة (بـأم موســـى الحميرية)[78] ذات نفقات دارة على فقهاء العصر، لا سيما من اسـتعانت بهم في بعض المسـائل الخاصـة التي كانت تعرض لها[79].

ولم تنس الخيزران زوجـة الخليفـة المهـدي (158-169هـــ/ 774-785م) دور حملة العلم وفضـلهم، سـيما عنـدمـا نجحوا في إصـلاح ذات البين بينهـا وبين الخليفة بفضـل ما قدموه من العلم النافع،الذي عالجوا بـه تـأزم العلاقـة بينهمـا،على نحو مـا أقبـل عليـه العـالم الجليل (الواقدي)[80] الذي كان موضع ثقة الخليفة المهدي الذي اطلعه على أسرار بيته وسبب توتر العلاقة مع زوجته الخيزران، ممـا حـدا بـالواقـدي إلى معـالجـة الموضــوع بالاسـتعانة بوصـايا الرسـول الكريم (صـلى الله عليه وآله وسـلم) فيما يتعلق بالنسـاء، الأمر الذي أسـكن غضـب الخليفة عليها، وهدأ من روعه فأغدق عليه بالعطاء، كما أكرمته الخيزران لموقفه ذلك وهذا ما صـرح به الواقدي مثمناً موقف الخليفة وزوجته قائلاً: ((...فسـكن غضـبه وأســفر وجهه وأمر لي بألفي دِينَارٍ، وَقَالَ: أَصــلِح بهذه مِنْ حَالِكَ وانصــرَفتُ، فلما وَصَــلتُ إلى مَنْزِلِي وَافَاني رســولُ الخيزران، فَقَالَ: تَقرَأُ عَلَيكَ سـتِّي السَّـلامَ، وَتَقول لَك: يا عمّ قَدسـمعت جَمِيعَ مَا كلمت بِهِ أَمِير الْمُؤْمِنِين، فَأَحْسَـنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ، وَهَذِه أَلْفَا دِينَارٍ إلا عَشــرَةَ دَنَانِير بَعَثَت بِهَا إِلَيكَ لأَنِّي لم أُحبَّ أَنْ أُساوي صلَةَ أَمِير الْمُؤْمِنِين، وَوَجَّهَت إِلَيَّ بِأَثْوَاب))[81] وبذلك أثبتت أسـرة الخليفة المهدي بأنها لا يضيع عندها احسان محسن من حملة العلم.

ولم تنسَ زوجـات الخلفـاء العبـاســيين فضــل معلمي أولادهن وشـيوخهم، وما بذلوه من جهود حثيثه في تربية وإعداد أبنائهن، لذلك كان لهن نصـيب ومشـاركة للخلفاء في الإنعام والهبات التي قُدمت إلى العلماء، الذين علموا أبنـاءهم من منطلق الإقرار بـالفضـل ومجـازاة الإحسـان بالإحسـان، ومن أولئك مكافأة أم اولاد الخليفة الهادي (169-170هـ/785-786م) المسماة بـ(أمة العزيز)[82] للعالم (عبد الله الطيفوري)[83] الذي تنعم بعطايا الخليفة فضلاً عن عطايا زوجته، وهذا ما أقر به هذا العالم بقوله: ((...خلع علي وحملني على دابة من دواب رحله بسـرجه

ولجامه، وأمر لي بمائة ألف حملت إلى منزلي، وقال... أنت أنبل الناس لأنك توليت تربية ابن خليفة... وبلغ أمة العزيز الخبر ففعلت بي مثل الذي فعل الهادي من الصلة، وحملت إلى منزلي ثياب صحاح...))[84].

وعرفت السيدة زبيدة زوجة الخليفة الرشيد (170-193هـ/ 786-808م) فضل ومكانة العلماء إدراكاً منها أهمية دورهم في إصلاح المجتمع لذلك استعانت بهم في حياتها الخاصة، فلم تستغن عن فتواهم سيما الفقهاء المتميزين كـ(الليث بن سعد)[85] الذي تم استدعاه من مصر إلى العراق، لتستفتيه مع زوجها الرشيد في أمر شرعي عرض لها، أوشك أن يحدث انفصالها عن الخليفة وعندما حصلت منه على إجابة وافية أقدمت على إكرامه بالمنح والعطايا الدارة، التي أسهمت في رفع مستوى معيشته وخففت عن كاهله عناء السفر ومشقة القدوم من مصر إلى العراق تلبية لدعوة الخلافة له، سيما أن الخليفة الرشيد أغدق عليه بجوائز عدة، وولاه النظر في ضياعه، وضياع زبيدة في مصر، كما أمرت له السيدة زبيدة بضعف ما أمر به الرشيد من الخِلع والجوائز، وعاد معززاً مكرماً إلى مصر[86].

ونؤكد من خلال تتبع النصوص التاريخية أن السيدة زبيدة وزوجها الخليفة هارون لم يضع عندهما إحسان محسن من حملة العلم لا سيما فقهاء الأمة، الذين اتصلوا بزبيدة وزوجها، ومنهم فقهاء العراق الذين حظوا بوجاهة لا تقل عما حظي به الفقهاء الوافدون إلى قصور الخلافة العباسية، ومن ذلك الفقيه (أبا يوسف)[87]، إذ كثيراً ما كانا يستعينان به، فنجد ذات مرة اختلف كل من زبيدة وهارون في الحكم على الفالوذ[88] واللوزبيج[89]، وأيهما أطيب، وأكثر قبولاً للنفس فتحاكما إلى أبي يوسف القاضي، إلا أن أبا يوسف اشترط أن يأكل من كلا الصنفين ليحكم، فعندما أكل ذكر للخليفة وزوجته أنه ما رأى أطيب منهما ولا ألذ، مبيناً أنه كلما أراد أن يحكم لأحدهما جاءه الآخر بحجته، الأمر الذي أثار ضحك الرشيد، فأمر له بألف دينار، وأمرت له زبيدة بألف دينار إلا دينارا[90]. وهذا الموقف الطريف كان له الأثر في إغناء القاضي أبي يوسف، الذي تصرف بذكاء، مما كان مدعاة لإكرامه من قبل الخليفة الرشيد وزوجته.

هذه نماذج من التكريمات التي أغدقت بها زبيدة على أهل الفقه والفتوى، لكن عطاياها لم تكن قاصرة على فقهاء الأمة،بل نال من ندى عطاياها فئة اخرى من أهل العلم وهم الأطباء،إذ خصصت المرتبات الشهرية لبعض العناصر لا سيما المتميزين منهم كالطبيب (جبرائيل بن بختيشوع)[91]،الذي انهالت عليه بالعطايا في مرات عدة سيما انها كانت تثق به وبعلاجه لها عندما كانت تمرض[92]. وهذا بدوره يعد تشجيعاً لبقية الاطباء للأجتهاد والمثابرة والتميز للحصول على ما حصل عليه اقرانهم من المتميزين في مهنة الطب، الأمر الذي انعكس ايجاباً على تطور مهنة الطب في العراق.

وبلغت ثقة السيدة زبيدة بأهل العلم والدين حداً كبيراً اذ اشركتهم معها في فضيلة مد يد العون والمساعدة للمحتاجين والفقراء،لأنها وجدتهم اجدر من يقوم بهذه المهمة على نحو إرسالها أموال إلى الشيخ الصالح الزاهد (معروف الكرخي) ليفرقها على أهل الحاجة والعوز[93]، وهذا أمر ليس بالغريب عن إمرأة اشتهرت وأُذيع عنها بأنها: ((كانت معروفة بالخير والأفضال... والبر للفقراء والمساكين...))[94].

ولم تنفك زبيدة عن مسائلة أهل العلم باللغة عن بعض المفردات، ومعرفة معاني بعض الألفاظ المبهمة فمثلاً استدعت العالم (الأصمعي)[95]، وذكرت له أن الرشيد قال لها يا أم نهر، فلم تعرف معنى قصده، فأكد لها الأصمعي بأن الرشيد يقصد بذلك أم جعفر، لأن جعفر في اللغة هو النهر الصغير، وهي تكنى بأم جعفر[96].

وهذا يؤكد لنا دقتها، وحذقها، وأنها لم ترد أن تفوتها شاردة أو واردة تزيد وتعزز من معرفتها، وكفاءتها العلمية فيما عرض لها.

ويبدو أن صيت كرم السيدة زبيدة لأهل العلم قد ذاع واشتهر الأمر الذي كان مدعاة وحافزاً للتقرب منها والقدوم إليها ضمن مجالس علم ثرة عمَّ نفعها مَن حضرها، ومن ذلك نجد أن فحول الشعراء قدموا لها من مختلف الأنحاء، ليضعوا بين يديها مزيداً من النظم الشعري الذي تغنوا من خلاله بحميد سجاياها، والفوز بجوائزها وعطاياها، التي انهالت عليهم فمثلاً عندما نظم الشاعر (مروان بن أبي حفصة)[97] أبياتاً في مدحها وابنها الأمين قائلاً:

((لله درك يا عقيلة جعفرِ
ماذا ولدتِ من العلا والسؤددِ
إن الخلافة قد تبين نورها
للناظرين على جبين محمدِ

فأمرت أن يملأ فمه درراً))[98]، وكانت قيمته عشرة آلاف دينار ذهبي[99].

وحرص الشعراء دوماً على انتهاز الفرص والمناسبات لتوجيه المدح والتغني بفضائل السيدة زبيدة فمثلاً عندما ذهبت لأداء فريضة الحج، ترجل إليها الشاعر (النصيب)[100] عن فرسه، وأنشدها أبياتاً، قال فيها:

((سيستبشر البيت الحرام
بأم ولي العهد زين المواسمِ
بنو هاشم زين البرية كلها
وأم ولي العهد زين لهاشمِ
سليلة أفلاك تفرعت الذرى
كرام لأبناء الملوك الأكارمِ
يظن الذي أعطته منها زغيبة
يقص عليه الناس أحلام نائمِ

فأمرت له بعشرة الآف درهم، وفرس، فأعطته بلا سرج، فتلقاها لما رحلت، وقال:

لقد سادت زبيدة كل حي
وميت ما خلا الملك الهماما
تقىً وسماحةً وخلوصَ مجدِ
إذا الأنساب أخلصت الكِراما
إذا نزلت منازلها قريش
نزلت الأنف منها والسناما
بلغت من المفاخر كل فخرِ
وجاوزت الكلام فلا كلاما
وأعطيت اللهى لكن طرفي
يريد السرج منكم واللجاما

فأمرت له بسرج ولجام))[101].

ولم يقتصر إكرام زبيدة للشعراء الذين بادروا بمدحها والتغني بحميد صفاتها، بل في بعض الأحيان كانت تطلب من الشعراء أن ينظموا الأبيات التي تخدم أهدافها، وما تنوي القيام به، فمثلاً عندما أراد الخليفة الرشيد أن يترك بغداد وينتقل إلى الرافقة[102]، لم يرق لها ذلك، فعزمت على تغيير رأيه، ووجدت أن خير من يتبنى ذلك هم الشعراء ومنهم (منصور النمري)[103]، إذ ((قالت زبيدة لمنصور النمري قل شعراً تحبب فيه بغداد إلى أمير المؤمنين الرشيد، فقد اختار عليها الرافقة، فقال:

ماذا ببغداد من طيب الأفانين
ومن منارة للدنيا والدين
تحيي الرياح بها المرضى إذا
وجوشن بين أغصان الرياحين

فأعطته ألفي دينار))[104].

ولعل تلك الأبيات وقعت الموقع الحسن في نفس الرشيد، وحققت ما كانت تصبو إليه زبيدة من أهداف، مما دفعها إلى إكرام شاعرها بتلك المكرمة السخية.

وفي بعض الأحيان أدى الشعر والشعراء دوراً مهماً في حل بعض الخلافات التي كانت تحدث بين الرشيد وزبيدة التي قدرت وحفظت لهم ذلك الجميل، ومن ذلك تشير النصوص أن خلافاً وقع بين زبيدة والرشيد إلى حد أن تهاجرا، فبادر الشاعر (داوود بن رزين)[105] إلى نظم أبيات من الشعر حث فيها الرشيد إلى مصالحة زبيدة، ويبدو أن أبياته تلك كان لها وقع مؤثر عند الخليفة، عندما وصلت إلى مسامعه،الى حد ان بادر بالاعتذار إليها ومصالحتها، فعندما عرفت زبيدة بمبادرة شاعرها تلك، أغدقت عليه بمائة ألف درهم في وقتها، وأضعافها فيما بعد[106].

وكذلك حصل الشاعر (سلم الخاسر)[107] على مكافأة زبيدة عندما نظم أبياتاً في ولدها، إذ أعطته مائة ألف درهم[108] وفي رواية أنها حشت فاهه دراً، باعه بعشرين ألف دينار[109].

ويبدو من استقراء النصوص كان للسيدة زبيدة عناية كبيرة بالشعر، وقائليه، وبفضل ذلك حصل الشعراء الشيء الكثير من هباتها، وتنعموا بحنوها عليهم ودفاعها عنهم، ومنهم (أبو العتاهية)[110]، الذي استنجد بها لتطلقه من حبس أحد أولاد الخليفة الرشيد الذي سجنه مما حدا بها أن تتوسط له بحرمتها ومكانتها عند زوجها الرشيد، الذي أمر بإطلاقه، وأعطاه صلة، وأمر ولده أن يعتذر له ويقربه إليه[111].

وبذلك أدت زبيدة دوراً مهما في تحقيق الإصلاح، وإنهاء الخصام بين الشاعر وابن الخليفة، وجبرت خاطره، وردت حقه إليه، فكانت ملاذاً لحملة العلم المستنجدين بها.

ولم تفوت هذه السيدة فرصة لدعم أهل العلم، والمساهمة في سطوع نجمهم، وتقريبهم من زوجها الخليفة كالشاعر (أشجع)[112]، الذي كان خصيصاً بأبيها، وعندما توفي والدها وصلته بزوجها، فأغدق عليه بالجوائز، وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء[113].

وإقراراً بفضل السيدة زبيدة أقدم أشجع على نظم أبيات من الشعر تغنى بها وبابنها الأمين قائلاً

((ملك أبوه وأمه من نبعه
منها سراج الأمة الوهاج
شَربت بمكة في رُبا بطائحه
ماء النبوة ليس فيه مزاج

...فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم))[114].

وتوالت عطايا سيدات القصر على العلماء وفي مختلف المناسبات، كقيام زوجة الخليفة القائم بأمر الله (422- 467هـ/ 1030 – 1074م) بخلع خلعة تشريف على الشيخ (أبي اسماعيل الهروي)[115]، وذلك لأنه كان ((...الفقيه، المفسر، الحافظ، الصوفي، شيخ الإسلام... سيداً، عظيماً، إماماً، عالماً، عارفاً، وعابداً، زاهداً، ذا أحوال ومقامات، وكرامات، ومجاهدات... آية في التفسير وحفظ الحديث، ومعرفته باللغة والأدب، وكان يفسر القرآن في مجالس التذكير...))[116]، ويمكننا أن نعد خلعة

زوجة الخليفة القائم على ذلك العالم الجليل، هي من باب التبجيل والإعظام لمكانته.

وكان لسيدات القصر مواقف مساندة لحملة العلم، فوقفن إلى جانبهم في الأزمات والمواقف الصعبة التي ألمت بهم، ثقة منهن بهم وإكراماً لما يحملونه من العلم وهذا ما أثبتته زوجة الخليفة المقتدر بالله (295– 320هـ/ 907– 932م) في عهد ولدها الخليفة الراضي بالله (322 – 329هـ/ 934– 940م) ذلك أن الأمير (هارون ابن المقتدر) توفي عام 324هـ واغتمَّ عليه أخوه الخليفة الرَّاضي بالله غمًّا شديدًا، وكان قد اتهم الطبيب (بُخْتَيشوع بن يحيى)[117] بتعمد الخطأ في معالجته من مرضه الذي توفي فيه، الأمر الذي حمل الخليفة الراضي إلى معاقبة هذا الطبيب لتقصيره في علاج الأمير فأمر بنفيه من بغداد، فأُخرج إلى الأنبار،إلا أن السيدة أم الخليفة الراضي شَفعَت فيه، فعفى عنه الخليفة، وأمر بردِّه إلى منزله فرُدّ[118]. مما يعكس مكانتها عند ولدها الخليفة ووجاهتها التي كان لها الأثر في رفع العقوبة عن هذا الطبيب ورده إلى أهله.

وحتى بعض المناسبات الشخصية الخاصة بالعلماء، كانت تعقد في قصور الخلفاء أنفسهم، ولم يقف الأمر عند هذا، بل تحمل الخلفاء وعوائلهم تكاليف النفقة عليها، فمثلاً عندما خطبت ابنة العالم (ابن الجوزي) تم عقد عقرانها عام 571هـ/ 1175م في قصر الخليفة المستضيء بالله (566 – 575هـ/ 1170 – 1179م)، وتحديداً عند باب حجرة الخليفة نفسه، وحضر عقد القرآن قاضي القضاة، والعدول، سيما أنها زفت إلى أحد رجال العلم، ولم يكتف الخليفة بذلك، بل عندما حدد موعد الزفاف عام 572هـ/ 1176م أُقيمت المناسبة في قصر (بنفشه) زوجة الخليفة المستضيء بالله، وسيدة داره، التي اضطلعت بتجهيز العروس بمال كثير[119]. الأمر الذي عكس المواقف الإنسانية لزوجات الخلفاء العباسيين ازاء حملة العلم،واسرهم فأبين إلا أن تنطلق أفراح العلماء من داخل قصورهن .

ومن المبادرات الطيبة التي اضطلعت بها بعض سيدات القصر أنهن كن يتفقدن حملة العلم المتعففين، وينعمن عليهم بالمساعدات وهذا ما قامت به السيدة بنفشه مع الفقيه (ابن الحداد البغدادي)[120]، الذي كان فقير الحال فكانت تتفقده بين الحين والآخر، حاملة إليه بعض الأطعمة الفاخرة والحلوى ليتقوت بها[121].

كما بادرت السيدة زمرد خاتون زوجة المستضيء وأم الخليفة الناصر لدين الله إلى تقديم العون إلى العلامة (ابن نقطة) عندما قرر الزواج بادرت أم الخليفة إلى اختيار إحدى جواريها لتزويجه لها كما قامت بإعطاء مبلغ عشرة آلاف دينار لزوجته كجهاز لعرسها[122].

ووقفت السيدة زمرد خاتون إلى صف العلامة (ابن الشهرزوري)[123] عندما أصر الخليفة الناصر لدين الله (575-622هـ/ 1179-1226م) أن يبقى في العراق بعد أن قلده قضاء القضاة بمدينة بغداد، ورفض طلبه بالعودة إلى وطنه بلاد الشام، إلا أن اعتزاز هذا العالم بموطنه وحنينه له دفعه أن يوسط زوجته لدى السيدة زمرد خاتون لتتدخل في إقناع الخليفة بالسماح له بالعودة إلى الشام ومن منطلق احترام السيدة زمرد للعلامة ابن الشهرزوري واستجابة لطلبه تمكنت من إقناع ولدها الناصر لدين الله بما تمتعت به من الحظوة

والكلمة المسموعة أن يسمح لابن الشهرزوري بالعودة إلى الشام عندئذ وافق الخليفة على طلبها فعاد ابن الشهرزوري إلى بلاده وتقلد قضاء حماة بوساطة أم الخليفة شخصياً[124]. الأمر الذي سجل مواقف رائدة لسيدات القصر العباسي اللائي دعمن حملة العلم بمختلف الظروف والمواقف التي عكست تقديرهن للعلم وحملته وإكرامهن للعلماء مما سجل التاريخ لهن مواقف مشهودة في الارتقاء بالمستوى العلمي في ربوع الخلافة العباسية.

الخلاصة

من خلال استعراضنا لموضوع (التوجهات العلمية لسيدات القصر العباسي وأثرها على الحضارة الإسلامية 132-656هـ/749-1258م) تبين لنا ما يأتي:

- أن مبادرة دعم الحركة العلمية والنشاط المعرفي في ربوع الدولة العباسية كان لسيدات القصر العباسي وهن زوجات الخلفاء العباسيين وحظاياهم وبناتهم دوراً ريادياً في هذا الصدد من خلال جهودهن الفاعلة للتطور العلمي انطلاقا من إمكاناتهن العلمية التي اكتسبنها من خلال حرصهن على طلب العلم فبرز منهن راويات للحديث، وفقيهات، وحاذقات باللغة العربية، وشاعرات سيما بنات الخلفاء العباسيين اللاتي أردفن المكتبة الإسلامية ببعض النظم الشعري كديوان علية بنت المهدي.
- حرص زوجات الخلفاء على تعليم حاشيتهن وجواريهن فكانت مبادرة دعم طالبي العلم قد انطلقت من داخل قصورهن وكانت رائدة هذا التوجه السيدة زبيدة زوجة الخليفة الرشيد.
- خلد التاريخ في سفره بعض المراكز العلمية التي تدين بتأسيسها أو إعمارها إلى زوجات الخلفاء العباسيين، اللاتي أوقفن الوقوف عليها، وسمحن لخيرة العلماء عقد حلقات العلم وإلقاء الدروس في رحابها، فأسهمن في تنظيم العملية التعليمية في مؤسسات متخصصة بها، ووفقاً لنظام ومنهج علمي رصين كفل التعليم والتعلم في رحابها على خير وجه وأكمله ومن تلك المؤسسات المساجد التي بنتها السيدة زبيدة في الحجاز، ومارستان السيدة أم الخليفة المقتدر بالله الذي بنته في بغداد والذي كفل

تعليم مهنة الطب في رحابه، فضــلا عن الربط التي كانت أماكن للصــوفية ومراكز علمية عقدت فيها مجالس العلم ومنها الرباط الذي بنته السـيدة بنفشــة زوجة المســتضــيء بالله في بغداد، والرباط الذي بنته السـيدة زمرد خاتون أم الخليفة الناصـر لدين الله في مكة المكرمة، فضــلا عن المدارس التي كان لهن نصـيب في تأسـيسـها وفقا لمذاهب مختلفة انتشرت في أنحاء متعددة ومنها مدرسة السيدة زمرد خاتون في الجانب الغربي من بغداد، والمدرســة التي بنتها زوجة الخليفة المســتعصــم بالله باب بشــير في بغداد، فضــلا عن بنائها دار القران أيضــا، كبادرة طيبة وجهود معطاءة من قبلهن لتفعيل النشــاط العلمي في الدولة العباســية وإن كان أغلب تلك المؤسسات في العراق كونه مقر الحكم العباسي.

- برهنت ســيدات القصــر تقديرهن للمكانة العلمية التي تمتع بها العلماء، فلم يفوتن فرصــة إكرام عالم متميز بكل معاني التكريم المادي والمعنوي، إذ كانت نفقاتهن دارة على حملة العلم، فضلا عن مساعدتهن للمتعففين منهم، وتكفلهن بالمناســبات الاجتماعية لبعض حملة العلم من منطلق مســاعدتهن لهم، الأمر الذي عكس صــورة إيجابية لمواقف إنســانية طيبة ومبادرات قيمة لأولئك النســوة تجاه العلم وحملته، والذي أكد للباحث روعة الحضــارة الإسلامية ابان العصر العباسي وبأن المرأة أسهمت إلى جانب الرجل في صـنع تاريخ وحضـارة المسـلمين بأجمل وأبهى صورة نعتز ونفخر بها.

الهوامش:

[1] هي الخيزران بنت عطاء،وأصلها أمة جرشية حسب بعض الروايات، كان المهدي قد أعتقها وتزوجها،فأنجبت له البانوقة،وموسى الهادي،وهارون الرشيد، وكانت واسعة النفوذ ابان حكم ابنها الرشيد، توفيت عام 173هـ/ 199م ودفنت في جانب الرصافة. (ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 892م)، كتاب جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكارو رياض زركلي، ط1 (بيروت، دار الفكر، 1417هـ/ 1996م)، ج4، ص277، الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط2 (القاهرة، دا رالمعارف، 1387هـ/ 1967م)، ج8، ص186؛ الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ/ 1070م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، (بيروت، دار الكتاب العربي، بلا.ت)، ج14،ص431؛ الذهبي،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت 748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، (بيروت،دار الغرب الإسلامي، 2003م)، ج11،ص9.

[2] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج14، ص431.

[3] هو أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الرحمن بن عمرو بن محمد، وَالْأَوْزَاعُ بَطْنٌ مِنْ حِمْيَرَ، وُلِدَ بِبَعْلَبَكَّ وَنَشَأَ بِالْبِقَاعِ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أُمِّهِ، وَكَانَتْ تَنْتَقِلُ بِهِ مِنْ بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، وَتَأَدَّبَ بِنَفْسِهِ، كان من عقلاء الرجال،عرف عنه الورع والعلم والفصاحة والحلم وكثرة الصمت،جاء فَنَزَلَ دِمَشْقَ بِمَحَلَّةِ الْأَوْزَاعِ خَارِجَ بَابِ الْفَرَادِيسِ من قرى دمشق، وَسَادَ أَهْلَهَا فِي زَمَانِهِ وَسَائِرَ الْبِلَادِ فِي الفقه والحديث والمغازي وغير ذلك من علوم الْإِسلام.وَقَدْ أَدْرَكَ خَلْقًا مِنَ التَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَاتٌ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلمين. (ينظر: ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (بيروت، داراحياء التراث، 1408هـ/ 1988م)، ج10،ص123.

[4] ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت، 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت، دار الكتاب العربي،1417هـ / 1997م)، ج5 ص 267.

[5] ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص 174.

[6] لم نقف على تفاصيل تتعلق بهذه الاميرة العباسية في ضوء ما اطلعنا عليه من مصادر.

[7] ينظر: الأصفهاني،أبو الفرج علي بن الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بن احْمَد بن الهيتم بن عبد الرحمن بن مَرْوَان الْكَاتِب الْبَغْدَادِيّ (ت، 356هـ/ 966م)، الأغاني،تحقيق:علي مهنا وسمير جابر،(بيروت،دار الفكر للطباعة والنشر،بلا.ت)، ص122.

[8] ولدت عام160هـ/776 عرفت بقدرتها على نظم الشعر، وكان لها صنعة في الغناء،امرأة عاقلة، متدينة نزهة، مشغولة بالصلاة، ودرس القرآن، ولزوم المحراب، حظيت بمكانة مميزة عند أخيها الرشيد، توفيت سنة 210هـ/ 825م في بغداد عن عمر ناهز الخمسون عاماً في خلافة ابن اخيها المأمون. (ينظر:ابن حبيب،ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت245هـ/ 859م)،المحبر،تحقيق:ايلزه ليختن شتيتر، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، بلا.ت)، ص61؛ ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت، 597هـ/ 1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق:محمد عبد القادر عطا،ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1412هـ/ 1992م)، ج10، ص320؛ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص549 وللمزيد عنها ينظر كتابنا بنات الخلفاء العباسيين سيرهن وأثرهن في العصر العباسي، (بغداد، مكتب الغفران للطباعة، 2016م)، ص40، 46، 50.

[9] ينظر:ابن الجوزي، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التواريخ والسير، ط1 (بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1418هـ/ 1997م)، ص359.

(ت، 911هـــ/ 1505م)، طبقـات الحفـاظ (بيروت، دار الكتـب العلمية، 1403هـ/ 1983م)، ص132).

(14) ينظر:الفـاكهي، أبو عبـد الله محمـد بن اسـحـاق بن العبـاس (ت217هـــ/832م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق:عبد الملك عبد الله دهيش، ط2 (بيروت، دار خضر، 1414هـــ/1993م)، ج2، ص196.

(15) ينظر:ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص315.

(16) كنيتها أم محمد، أمها أم ولد اسـمها غضـيض، كان قد تزوجها جعفر ابن الخليفة الهادي، فولدت لـه ولد اســمه محمد،عرفت حمدونة بمســاعدتها للمحتجين. (ينظر: ابن حبيب، المحبر، ص61؛ الذهبي، تاريخ الإســلام، ج12، ص 89؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص222).

(17) السيوطي، نزهة الجلساء في أشعار النساء،اعتناء:عبد اللطيف عاشور، (القاهرة، مكتبة القران، بلا.ت)، ص48.

(18) لم نقف على معلومات تتعلق بلبابة سـوى رواية مغلوطة وردت عند ابن الجوزي اشارت ان لبابة هي ابنة الخليفة المهدي وقد عقد قرانها على الخليفة الامين،الا انه توفي قبل ان يدخل بها، الأمر الذي دعاها إلى نظم شـعر في رثائه،وهذا النص غير صحيح،إذ اخطأ ابن الجوزي، وسبب ذلك يكمن في أن لبابة بنت المهدي هي عمة الأمين، ويحرم عليه شــرعاً الاقتران بها،فكيف يقدم على الاقتران بها وهي عمته،ومن المؤكد انه تشـابه في الأسـماء بين من عقد عليها الخليفة وبين لبابة عمته. (ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص230).

(19) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص70.

(20) اسـمها خديجة، وهي بنت الحسـن بن سـهل، كان والدها قد ولي امرة العراق عندما كان المأمون في خراســان، ولما رجع المأمون إلى العراق جعله وزيراً له، وتزوج بابنته بوران، التي ولدت سـنة اثنتين وتسـعين ومائة، وتوفيت في سـنة إحدى وسـبعين ومائتين ببغداد، وقد بلغت من السن ثمانين سنة. (ينظر:الطبري، تاريخ الرسل، ج5، ص170؛ الخطيب البغـدادي، تـاريخ بغـداد، ج7، ص331، ج21، ص203).

(10) اسمها امة العزيز وهي بنت جعفر ابن الخليفة المنصور،تكنى بأم جعفر، وبأم الواحد، ولدت في مدينة الموصــل، تزوجها ابن عمها الرشـيد ابن المهدي ابن المنصـور عام خمس وسـتين ومائة للهجرة، ولم تنجب ســوى ولـد واحـد هو الخليفـة الأمين، عرفـت بجمـالهـا وجاهها

وكثرة برهـا وصــدقـاتهـا، توفيـت عـام 210هـــ/826م وقيـل عـام 216هـــ/831م ودفنـت في مقـابر قريش ببغـداد. (ينظر:الخطيـب البغـدادي، تـاريخ بغـداد، ج14، ص433؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص276؛ الـذهـبي، ســير أعـلام الـنـبـلاء، (الـقـاهـرة،دار الحديث،1427هـ/2006م)، ج10، ص241، بحثنا المعنون ((السيدة زبيدة وانجازاتها في الخلافة العباسـية))، مجلة الاسـتاذ،تصـدر عن جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، العدد 156 (بغداد، 1432هـ/ 2011م).

(11) ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شــمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الاربلي (ت 681هـ/ 1283م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحســان عباس، (بيروت، دار صــادر، 1388هـــ/ 1968م)، ج2، ص314؛ الذهبي، سـير أعلام النبلاء، ج10، ص241

(12) هو علي بن حرب بن محمـد بن علي بن حبـان، أبو الحســن الطـائي الموصــلي، أحـد من رحـل في طلـب الحـديـث إلى الحجـاز، وبغداد، والكوفة، والبصــرة، قدم بغداد بآخره، وحدث بها، فروى عنه بعض أهلها، كان ثقة، عالماً بأخبار العرب وانســابها، وأيامها، أديباً، شاعراً، أُكرم من قبل الخليفة المعتز بالله، مولده عام 175هـ/ 792م، ووفاته عام 265هـ/ 879م. (ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص418).

(13) هو أبو محمـد عبـد الله بن وهـب، تفقـه على الامـام مـالـك بن أنس، كان من جلة الناس وثقاتهم،توفي سـنة سـبع وتسـعين ومائة. (ينظر: الشــيرازي، أبو إسـحـاق إبراهيم بن علي بن يوسـف (ت، 476هـــ/ 1084م)، طبقات الفقهاء، تحقيق: خليل الميس، (بيروت، دار القلم، بلا.ت)، ص155؛ السيوطي، جـلال الـدين عـبـد الرحمن

جهات الخلفاء من الحرائر والإماء، تحقيق:مصطفى جواد، (القاهرة، دار المعارف، بلا.ت)، ص113).

(27) كان يقع هذا السوق في جانب الرصافة المعروفة ببغداد الشرقية. (ينظر:الكبيسي،حمدان عبد المجيد، أسواق بغداد، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1399هـ/1979م)، صص172-173

(28) ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص113.

(29) المنذري،التكملة،م1،ص422.

(30) ينظر:السخاوي،شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت، 902هـ/ 1496م)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة،(بيروت،دار الكتب العلمية، 1414هـ/1993م)، ص288.

(31) هي ام الخليفة الناصر لدين الله، كانت تركية الأصل، أدركت خلافة ولدها، وهي من أرغب الناس في أعمال البر، ومكثرة من فعله، وكانت صدقاتها جارية. (ينظر: الأربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت، 717هـ/ 1317م)، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تصحيح: مكي السيد جاسم، (بغداد، مكتبة المثنى، بلا. ت)، ص280).

(32) هو ابو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، الحنبلي البغدادي، من اهل بغداد كان عالما بالأنساب، من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين في تحصيله، له مؤلفات عدة، مولده عام 579 هـ/1184م ووفاته عام629هـ /1232م. (ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص392).

(33) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد الدمشقي (ت، 1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1 (بيروت، دار الفكر، 1399هـ/ 1979)،ج4،ص278.

(34) وهي عتيقة الخليفة المستعصم بالله وزوجته، وام ولده الامير ابي نصر محمد،بنت دار للقران على شاطيء دجلة غربي بغداد، وتوفيت سنة اثنتين وخمسين وستمائة، ودفنت تحت القبة التي اعدتها بجانب تلك المدرسة .(ينظر: ابن الفوطي، أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن احمد البغدادي (ت، 723هـ/ 1323م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تصحيح

(21) ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم الأندلسي (ت 328هـ/940م)، العقد الفريد، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1404هـ)، ج8، ص167.

(22) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج21/ ص 204.

(23) اسمها اسماء بنت خمارويه بن احمد بن طولون،صاحب مصر ولما مات المعتمد وتولى المعتضد الخلافة، بادر إليه خمارويه بالهدايا والتحف، فأقره المعتضد على عمله، وسأله خمارويه أن يزوج ابنته قطر الندى لعلي المكتفي بالله بن المعتضد بالله، وكان ولي العهد، فقال المعتضد بالله: بل أتزوجها أنا، فتزوجها في سنة إحدى وثمانين ومائتين، ودخل بها في آخر هذه السنة، وقيل في سنة اثنتين وثمانين، وكان صداقها ألف ألف درهم، وكانت موصوفة بفرط الجمال والعقل،وتوفيت لسبع خلون من رجب سنة سبع وثمانين ومائتين، ودفنت داخل قصر الرصافة. (ينظر: ابن الجوزي،المنتظم، ج12، ص413؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج2، ص249)

(24) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت، 764هـ/1363م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث، 1421هـ/2000م)، ج24، ص 187.

(25) الشاكري، حسين، هاشم وعبد شمس، (قم، مطبعة ستارة، بلا.ت)، ص81.

(26) ترد مرة بهذا الرسم، ومرة يرسم بنفشاة، ابنة عبد الله، كانت من احظى جهات المستضئ بأمر الله لديه، وكانت إمراة صالحة، كثيرة الرغبة في افعال الخير، وقفت مدرسة على اصحاب الإمام احمد بن حنبل، وعمرت على دجلة جسراً للسابلة، توفيت سنة ثمان وتسعين وخمس مائة. (ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص250؛ المنذري، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت، 656هـ/ 1258م، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق وتعليق: بشار عواد معروف، ط2 (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1401هـ/ 1981م)، م1، ص422؛ ابن الساعي،تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب الخازن البغدادي (ت، 674هـ/ 1275م)، نساء الخلفاء المسمى

الأعيان، ط1 (حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1370هـ/ 1951م)، ج16،ص 454)

(40) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، (بيروت،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،1426 هـ /2005)، ج1،ص667 .

(41) هي عصمة خاتون بنت السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي، وصفت بانها من اعقل النساء،كما عرفت بالحزم والسداد، تزوجها الخليفة المستظهر بالله باصفهان وانتقلت معه إلى بغداد،وولدت للخليفة ولدا هو ابو اسحاق ابراهيم،وعندما توفي المستظهر بالله عادت إلى اصفهان وتوفيت ودفنت في مدرستها التي بنتها في اصفهان. (ينظر: ابن الساعي،نساء الخلفاء، ص108).

(42) هي محلة تقع شرقي بغداد،بها سوق ومحال كثيرة . (ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ/ 1338م، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق: علي محمد البجاوي، ط1 (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1373هـ/ 1954م)، م1،ص65.

(43) أبو الحسن الغزنوي، الواعظ، سمع بغزنة، ومرو والعراق، كان يتكلم بالعربي والأعجمي، جيد الكلام، مليح الوعظ، توفي سنة إحدى وخمسين وخمس مائة للهجرة. (ينظر: ابن كثير: البداية، ج12، ص620؛ الداوودي محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت 945هـ/ 1539م)، طبقات المفسرين، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا.ت)،ج1، ص404.

(44) ابن كثير،البداية،ج12،ص620

(45) ويقصد به سوق المدرسة النظامية التي شيدها الوزير السلجوقي نظام الملك. (ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص340؛ ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص232).

(46) ينظر:ابن الجوزي،المنتظم،ج10،ص271.

(47) سمي الرباط بالمأمونية نسبة إلى المحلة التي شُيد فيها وهي المأمونية، التي تنسب إلى الخليفة المأمون العباسي، وكانت محلة كبيرة تقع في الجانب الشرقي من بغداد. (ينظر: ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، م3، ص1222).

وتعليق ومقابلة: مصطفى جواد، (بغداد، 1351هـ/ 1932م)، ص272-276).

(35) المصدر نفسه، ص275؛ الغساني، إسماعيل بن العباس (ت 803هـ/ 1400م)،العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، (بغداد، دار البيان، 1395هـ/ 1975م).ص608.

(36) وهي أم ولد،صقلبية اشتراها المعتضد وَكَانَ الْأَمر لَهَا فِي خلَافَة ابْنهَا وَهُوَ يتدبر بتدبيرها وَمَاتَتْ بعد قَتله فِي الْعَذَاب والمطالبة فِي يَد القاهر بِاللَّه سَنَة إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ وثلاثمائة (ينظر: الذهبي، سير أعلام، ج11، ص400؛ الصفدي،الوافي بالوفيات، ج11، ص74).

(37) كان يقع هذا السوق ببغداد بالجانب الشرقي بين الرصافة ودار المملكة، التي كانت عند جامع السلطان بين بساتين الزاهر على شاطئ دجلة، منسوبة إلى يحيى بن خالد البرمكي و كانت إقطاعا له من الرشيد ثمّ صارت بعد البرامكة لأمّ جعفر ثمّ أقطعها المأمون إلى قائده طاهر بن الحسين،بعد الفتنة بينه وبين اخيه الامين، ثمّ خرب عند ورود السلاجقة إلى بغداد . (ينظر: ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، بلا.ت)، ج3، ص284.

(38) هو ابو سعيد سنان بن ثابت بن قرة الحراني،كَانَ طبيب المقتدر خصيصاً بِهِ ثُمَّ خدم القاهر وإليه يرجع وَعَلَى وصفه يعتمد قَدْ سكنت نفسه إِلَيْهِ ووثق بعنايته،ولكثرة اغتباط القاهر بِهِ أراده عَلَى الإسلام فامتنع امتناعاً كثيراً فتهدده القاهر فخافه لشدة سطوته،فأسلم وأقام مدة ثُمَّ رأى من القاهر أنه إِذَا أمره أمراً أخافه فانهزم إلى خراسان وعاد وتوفي ببغداد مسلماً فِي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وَكَانَ أمره قَدْ ظهر فِي أيام المقتدر وعظمت منزلته حَتَّى صار رئيساً عَلَى الأطباء. (ينظر: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت 646هـ/1248م)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء،تحقيق: إبراهيم شمس الدين (بيروت،دار الكتب العلمية، 1426هـ/2005م)، ص148).

(39) سبط ابن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلو بن عبد الله البغدادي(ت 654هـ/ 1256م)، مرآة الزمان في تاريخ

[54] م.ن،ص103

[55] وهي سلجوقي أو سلجوقة خاتون بنت قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان، كانت قبل أن يتزوجها الخليفة الناصر لدين الله، عند نور الدين قرا أرسلان، فلما توفي عنها، تزوجت الخليفة، وكانت ذات مكانة كبيرة عنده، وعندما توفيت عام 584هـ/ 1188م حزن عليها الخليفة حزناً شديداً، وبنى على قبرها تربة بالجانب الغربي. (ينظر: ابن الساعي، نساء الخلفاء، ص117؛ الاربلي، خلاصة الذهب، ص282).

[56] يقع هذا الرباط عند مشهد عون ومعين بالجانب الغربي من بغداد، وكان موقعه في الرملة، وهي محلة الخضر الياس الحالية. (ينظر: جواد، مصطفى وسوسة، أحمد، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1378هـ/ 1958م)، ص169، 185).

[57] ينظر:ابن الأثير، الكامل،م12، ص440، ابن الساعي،نساء الخلفاء، ص117؛الاربلي،خلاصة الذهب،ص282.

[58] ينظر:ابن الساعي،نساء الخلفاء،ص117.

[59] ينظر:ابن الفوطي، أبو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن احمد البغدادي (ت، 723هـ/ 1323م)، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، (دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1382هـ/ 1962م).، ج4، ق2، ص839.

[60] هو ابو علي الحسن بن سلامة بن صاعد، قدم من منبج إلى بغداد وعاش فيها إلى ان وافاه الاجل، انجب ثلاثة ابناء كلهم علماء بالفقه كأبيهم، تولى المنبجي القضاء بنهر عيسى الهاشمي لامكاناته العلمية، إذ كان إماما، فقيهاً مفتيا، توفي عام ثلاث وثلاثين وخمسمائة (ينظر: القرشي، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء (ت، 775هـ/ 1374م)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، (كراتشي، مير محمد كتب خانة، بلا.ت)، ص149).

[61] ينظر:ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص9؛ القرشي، الجواهر المضيئة، ص194.

[62] هو ابو منصور شمس الدين المبارك بن المبارك بن عمر الاواني، طبيب المدرسة المستنصرية ببغداد، له الكثير من المصنفات الطبية، لازم الكتابة والنسخ وكان يكتب خطاً حسناً، محافظاً على

[48] هو أبو العلاء محمد بن علي بن الحسين بن الرّاس الصوفي، اليمني المولد، البغدادي الدار، سمع ببغداد من علماء عدة، وصحب الصوفية، وأقام في الربط سنين كثيرة، مولده سنة خمس وعشرين وخمس مائة، ووفاته سنة تسع وست مائة، فصلي عليه مرتين أولهما بالمدرسة، والثانية بجامع المنصور. (ينظر: ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت 637هـ/ 1239م)، ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد، تحقيق وتعليق: بشار عواد معروف، (بغداد، مطبعة دار السلام، 1394هـ/ 1974م)، م2، صص145 - 146).

[49] المصدر نفسه، م2،ص145.

[50] ينظر: الأيوبي، محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت، 617هـ/ 1220م)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة، عالم الكتب، بلا.ت)، ص179) ،ص170،92؛ الرحيم، عبد الحسين، الخدمات العامة في بغداد 400- 656هـ/ 1009- 1258م، ط1 (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1407هـ/ 1987م)، ص352.

[51] سمي بهذا الأسم، لأن الشريف عطيفة صاحب مكة كان يسكنه. (ينظر: الفاسي، أبو الطيب تقي الدين محمد بن احمد بن علي المكي المالكي (ت 832هـ/ 1492م)، شفاء الغرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق وفهرسة: عمر عبد السلام تدمري، ط2 (بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ/ 1985م)، ج1، ص528).

[52] المصدر نفسه، ج1، ص528؛ ابن فهد، عمر بن فهد محمد بن محمد بن محمد (ت، 885هـ/ 1480م)، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم: فهيم محمد شلتوت، (مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1375هـ/ 1938م)، ج2، ص552.

[53] وهو رجل صالح، صاحب معرفة ودين، وله كرامات ظاهرة، بلغ التسعينيات من العمر، وكان لأم الخليفة فيه اعتقاد، وعندما مات عملت على قبره صندوقاً من الساج، وأنفقت عليه جملة كبيرة، وكتبت اسمها حول الصندوق. (ينظر: ابن شاهنشاه الأيوبي، محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت 617هـ/ 1220م)،مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة، عالم الكتب، بلا.ت)، ص179).

وتوفي سنة اثنتين وخمس مائة، وسمي بالنوقاني نسبة إلى محل مولده نوقان، وهي قصبة في طوس. (ينظر: الذهبي، سير اعلام، ج21، ص248؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، م3، ص1396).

(69) ينظر: الذهبي، سير اعلام، ج21، ص248؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج4، ص198؛ السيوطي، طبقات المفسرين، صص114-115.

(70) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج4، ص198.

(71) التكملة، م10، ص451.

(72) خلاصة الذهب، ص280؛ ينظر: ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الأتابكي (ت 874هـ/ 1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، بلا.ت)، ج6، ص182.

(73) هو ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد القصري،كان شيخا صالحا،ولقب بالقصري لانه سكن قصر عيسى بن موسى الهاشمي، كان محبا للرواية، حسن الاخلاق، لا يسأم ولا يضجر، مات سنة سبع وتسعين وخمس مائة. (ينظر:الذهبي، سير أعلام، ج21، ص310).

(74) هو ابو عبد الله محمد بن ابي المعالي سعيد بن ابي طالب، ولقب بالدبيثي نسبة إلى دبيثى قرية بنواحي واسط، كان فقهاً شافعياً، ومؤرخا، سمع الحديث، وصنف كتابا ذيلا على تاريخ ابن السمعاني المذيل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، كما صنف تاريخ لواسط، توفي عام سبع وثلاثين وستمائة ببغداد (ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، م4، ص394؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج5، ص26).

(75) ينظر: الذهبي، سير أعلام، ج21، ص310،.

(76) ينظر: ابن الفوطي،الحوادث، صص307-308.

(77) ينظر: الغساني، العسجد، صص609-610.

(78) هي ان موسى الحميرية بنت منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري، تزوجها أبو جعفر بالقيروان في دولة بنى أمية، وكانت قبله عند فتى خليع من ولد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان قد وقع إلى إفريقية، فولدت له ابنة، ومات فاتصل موته بقومه، صحته وقواه، على الرغم من انه ناهز المائة عام ونيف، توفي سنة 683هـ/ 1284م. (ينظر: ابن الفوطي، الحوادث، ص433؛ معروف، ناجي، تاريخ علماء المستنصرية، ط1 (بغداد، مطبعة العاني، 1379هـ/ 1959م)، صص245 – 246).

(63) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ، كان علاّمة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنف في فنون عديدة،وكانت له في مجالس الوعظ أجوبة نادرة،وكانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمان، وقيل عشر وخمسمائة، توفي ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب، (ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص142 ومابعدها).

(64) ابن الجوزي،المنتظم، ج10، ص258.

(65)هو أبو محفوظ،معروف بن الفيرزان، الكرخي،وهو منسوب إلى كرخ بغداد،من عُباد أهل العراق، واحد المشتهرين بالزهد والعزوف عن الدنيا،وكان صاحب كرامات،مجاب الدعوة،اسند احاديث كثيرة،توفي سنة مائتين .(ينظر: ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت، 354هـ/ 965م)، كتاب الثقات، تصحيح: عزيز بيك ومحمد عمران الأعظمي العمري، ط1 (حيدر آباد الدكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1395هـ/ 1975م)، ج9، ص206؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص199).

(66) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس،إمام في المذهب، وعلماً بارزاً في علمه،الذي انتشر في الآفاق، نشأ بمكة،وبها طلب العلم، كما رحل إلى المدينة المنورة، وزار بغداد مرتين وحدث بها، واستقر به المقام في مصر إلى حين وفاته، سنة اربع ومائتين. (ينظر: السبكي، أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت771هـ/1369م)، طبقات الشافعية الكبرى، ط2 (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، بلا.ت)، ج1، ص100).

(67) معروف،المدارس الشرابية،ص133.

(68) ابو المفاخر محمد بن أبي علي بن أبي نصر الشافعي، كان علامة، سكن بغداد، أثنى عليه علماء زمانه، ووصفوا خلقه وبذله لتلامذته، وغزارة علمه، وسعة فهمه، مولده سنة ست عشرة وخمس مائة،

بن خليفة بن يونس (ت 668هـ/ 1269م)،عيون الإنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا.ت)، ص220).

(84) م.ن،ص221.

(85) هو أبو الحارث، فقيه مصري، ثقة ثبت، كثير الحديث، رجلاً، نبيلاً، سخياً ولد عام ثلاث أو أربع وتسعين، وتوفي عام خمس وستون ومائة، وقيل سنة خمس وسبعون ومائة للهجرة. (ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص4؛ الذهبي، سير أعلام، ج8، ص122).

(86) ابو نعيم الاصفهاني، أحمد بن عبد الله (ت، 430هـ/ 1038م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط4 (بيروت، دار الفكر، 1405هـ/ 1985م)، ج7، ص723؛ القاضي عياض، أبو الفضل عياض اليحصبي (ت، 544هـ/1149م)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (بيروت، دار الفكر، 1409هـ/1989م)، ج1، ص143؛ الذهبي، سير أعلام، ج8، ص145.

(87) هو يعقوب بن إبراهيم، صاحب الامام أبي حنيفة النعمان، ممن اشتهر بالفقه،والعلم، والحكمة، والرياسة، وهو أول من تولى منصب قاضي القضاة، من قبل الخليفة هارون الرشيد، كان ثقة، صدوقاً، مولده سنة ثلاث عشرة ومائة، ووفاته سنة احدى وثمانون ومائة، ووفاته سنة احدى وثمانون ومائة،وقيل سنة اثنان وثمانون ومائة للهجرة. (ينظر: ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت، 241هـ/855م)، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، (بيروت، المكتب الإسلامي، 1408هـ/1988م)، ج3، ص300؛ ابن حبان، كتاب مشاهير علماء الأمصار، عني بتصحيحه: م.فلايشهمر، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1370هـ/ 1959م)، ص171؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج14، ص242.

(88) الفالوذج: هو لباب القمح بلعاب النحل .(ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت170هـ/786م، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (القاهرة، دار ومكتبة الهلال، بلا.ت)، ج8، ص317.

فنهض أبو جعفر بنفسه فوجدها قد تزوجت رجلا خياطا، وولدت منه ابنا، ومات الخياط، فتزوجها أبو جعفر لجمالها، وسمّى ابن الخياط طيفور، فلما صارت إليهم الخلافة، قالوا: طيفور مولى المهدى، وإنما هو أخوه لأمه. (ينظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ)، تاريخ دمشق،تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/ 1995م)، ج53، ص413؛ ابن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت، 456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1403/1983)، ص21).

(79) الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي (ت، 255هـ/869م)، المحاسن والأضداد، (بيروت،دار ومكتبة الهلال، 1423ه)، ص213.

(80) وهو من اهل المدينة كان عالماً بالمغازي والسير واختلاف الناس في الحديث والفقه والاحكام والاخبار، قدم بغداد سنة ثمانين ومائة فولاه الخليفة المأمون القضاء بعسكر المهدي، فلم يزل قاضياً حتى مات ببغداد سنة سبع ومائتين اما مولده سنة ثلاثين ومائة. (ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت 230هـ/ 844م)، الطبقات الكبرى، (بيروت، دار صادر، 1388هـ/ 1844م)، ج7، ص334-335؛ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت، 385هـ/ 995م)، كتاب الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (طهران، 1391هـ/ 1971م)، ص111؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص3).

(81) ابن الجوزي،المنتظم،ج8،ص347.

(82) وهي جارية فائقة الجمال اهديت للخليفة المهدي فأهداها إلى ولده الهادي كانت أحب الخلق إليه، وولدت له بنيه الأكابر،تزوج الرشيد أمة العزيز بعد موت موسى الهادي، فأولدها على بن الرشيد. (ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص228).

(83) لقب بالطيفوري لانه كان متطبب لطيفور اخو الخيزران زوجة المهدي وام الهادي والرشيد، وقيل انه مولى لها،عرف بطيب الحديث،وحسن العقل، وكان ذو حظوة عند الخليفة الهادي. (ينظر: ابن أبي أصيبعة، أبو العباس موفق الدين احمد بن القاسم

واقطعه ضيعة بالسواد، وعمر بعده، ومدح الخلفاء وحصل على جوائزهم. (ينظر:الأصفهاني، الأغاني، ج23،ص5 ومابعدها).

(101) المصدر نفسه، ج23، ص18.

(102) مدينة تقع على نهر الفرات بناها الخليفة المنصور واتمها المهدي والرشيد،وهي متصلة البناء بالرقة،كان المنصور قد شحنها بالجند من اهل خراسان،وللرشيد دور في اعمار اسواقها . (ينظر ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج 3،ص15).

(103) هو منصور بن سلمة بن الزبرقان، وقيل بل هو منصور بن الزبرقان بن سلمة، أبو القاسم النمري،شاعر من أهل الجزيرة، قدم إلى بغداد، ومدح الخليفة الرشيد، وحصل على عطاياه، توفي سنة سبع، وقيل سنة تسع او سنة عشر ومائتين. (ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ج13، ص157؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص66

(104) الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج1،ص355.

(105) هو أبو حيي داود بن رزين الواسطي،كان مولى عبد القيس،شاعراً محسناً،ورد بغداد،وعاشر بها مشاهير

الشعراء.(ينظر:الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج8،ص359).

(106) ينظر:ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج2،ص315.

(107) هو شاعر بصري،كان من الشعراء المطبوعين المحسنين،مدح الخلفاء العباسيين سيما المهدي والهادي،وحصل

على الاموال الكثيرة، إلا انه أنفقها فلُقب بالخاسر. (ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج9، ص136).

(108) الاصفهاني،الاغاني،ج19،صص293-294.

(109) ينظر:السمعاني،ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ/1166م)، الانساب، ط1(بيروت، دار الجنان، 1308هـ/1988م)، ج2، صص308-309؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص122-123.

(110) هو اسماعيل بن القاسم، كنيته ابو القاسم،سكن بغداد بعد ان قدم من الكوفة،وله عدد من النظم الشعري سيما في الوعظ، ولد عام ثلاثين ومائة للهجرة، وتوفي عام عشر ومائتين،وقيل احدى عشرة ومائتين .(ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج6، ص250).

(89) هو ضرب من الحلواء، تشبه القطائف، تؤدم بدهن اللوز. (للمزيد ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت، 711هـ/ 1311م)، لسان العرب المحيط، تقديم: عبد الله العلايلي، (بيروت، دار لسان العرب، بلا.ت)، ج5، ص407).

(90) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص315؛ الابشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبي الفتح المحلي (ت، 850هـ/1446م)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: مفيد محمد قمحية، ط2 (بيروت، دار الكتب العلمية، 1406هـ/1986م)، ج2، ص517.

(91) أحد الاطباء المتمكنين في علم الطب،وتطبب لعدد من الخلفاء العباسيين سيما الخليفة الرشيد الذي اكرمه واغدق عليه بالعطاء، وكانت له مؤلفات عدة في علم الطب. (ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 187).

(92) ينظر:المصدر نفسه، ص208.

(93) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص205.

(94) م.ن، ج14، ص433؛ ينظر:ابن كثير، البداية، ج10، ص271.

(95) هو أبو سعيد،عبد الملك بن قريب، والاصمعي لقب لُقب به نسبة إلى جده أصمع،كان عالماً باللغة والنحو،والغريب،والأخبار،له مصنفات عدة، توفي سنة سبع عشرة ومائتين،وقيل سنة خمس عشرة ومائتين للهجرة. (ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج10، ص410؛ الذهبي، سير أعلام، ج10، ص175).

(96) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2،ص315.

(97) كنيته ابو السمط، شاعر من اليمامة، قدم على الخليفة المهدي وولديه الهادي والرشيد، ومدحهم بشعره، فقربوه اليهم واغدقوا عليه بالعطايا، ولد عام خمس ومائة للهجرة، وتوفي عام اثنين وثمانين ومائة للهجرة، ودفن ببغداد.(ينظر:الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص142، ابن كثير، البداية، ج10،ص179).

(98) ابن عبد ربه،العقد الفريد،ج1،ص170.

(99) ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج2،ص316.

(100) يعرف بنصيب الأصغر،وهو مولى الخليفة المهدي،كان قد نشأ باليمامة،فأُشتري للمهدي في حياة المنصور،الذي أُعجب بنظمه للشعر، فأعتقه وزوجه امه يقال لها جعفرة، وكناه ابا الحجناء،

[111] الاصفهاني،الاغاني،ج4،ص70.

[112] هو أبو الوليد، وقيل ابو عمرو، أشجع بن عمرو السلمي، كان شاعراً من اهل الرقة، قدم البصرة، فتأدب بها، ثم ورد بغداد، واتصل بالبرامكة، فأوصل بالرشيد، الذي أكرمه كثيراً لمدائحه، وشعره الظريف. (ينظر:الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج7، ص45).

[113] الاصفهاني، الاغاني، ج18، ص420-421.

[114] الاصفهاني، الاغاني، ج18، ص234-235.

[115] هو عبد الله بن محمد الانصاري من ذرية الصحابي ابي ايوب الانصاري (رضي الله عنه)ولد عام ست وتسعين وثلاثمائة للهجرة وتوفي عام واحد وثمانين واربعمائة للهجرة.(ينظر:الذهبي،المعين في طبقات المحدثين، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، ط1 (عمان، دار الفرقان، 1404هـ/ 1984م)،ص139؛ ابن رجب، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت 795هـ/ 1393)، الذيل على طبقات الحنابلة، (بيروت، دار المعرفة، بلا.ت)،ج1،ص50.

[116] ابن رجب،الذيل،ج1،ص50.

[117] بختيشوع بن يحيى من بني بختيشوع كَانَ طبيباً حاذقاً خدم المقتدر الخليفة واختص بِهِ وارتفعت منزلته لديه واشترك فِي طبه هو وسنان بن ثابت بن قرة الصابي والد ثابت بن سنان صاحب التاريخ وَلَمْ يكن فِي أطباء المقتدر أخص بِهِ من هذين.(ينظر:: القفطي، أخبار العلماء،ص84).

[118] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،ج17،ص106.

[119] ينظر: م.ن،ج8،ص331-332.

[120] وهو رجل صالح، صاحب معرفة ودين، وله كرامات ظاهرة، بلغ التسعينيات من العمر، وكان لأم الخليفة فيه اعتقاد، وعندما مات عملت على قبره صندوقاً من الساج، وأنفقت عليه جملة كبيرة، وكتبت اسمها حول الصندوق. (ينظر: الأيوبي، مضمار الحقائق، ص179).

[121] م.ن

[122] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج4، ص278.

[123] هو أبو الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم بن الشهرزوري، قدم بغداد في صباه، وسكن المدرسة النظامية متفقهاً، وعاد إلى الشام وهو ابن اخ قاضي قضاة دمشق كمال الدين الشهرزوري أيام نور الدين، وتولى قضاء دمشق بعد وفاة عمه عام 576هـ/ 1180م ثم عزل، كانت لديه فضائل وله معرفة بالادب والشعر، وكان جميلاً مهيباً، ذا ثروة وتجمل ظاهر، توفي سنة ثمان وتسعين، وقيل سنة تسع وتسعين وخمسمائة للهجرة بحماة. (ينظر: ابن الساعي، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، عنى بنشره وتعليق حواشيه: مصطفى جواد، (بغداد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، 1353هـ/ 1934م)، ج9، ص103؛ ابن كثير، البداية، ج13، ص34).

[124] ينظر: ابن الساعي، الجامع المختصر، ج9، ص301؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص34.

الحقوق محفوظة

وزارة الثقافة/ المركز الوطني لحماية حق المؤلف والحقوق المجاورة

رقم التسجيل المحلي: (192/ ث) في 11 / 3 / 2013